



المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

قسم اللغة والأدب العربي
المرجع:

معهد الآداب واللغات

دلالة المكان في رواية " القصر سيرة دفتر منسي " "ليوسف ميمون"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في
اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب جزائري

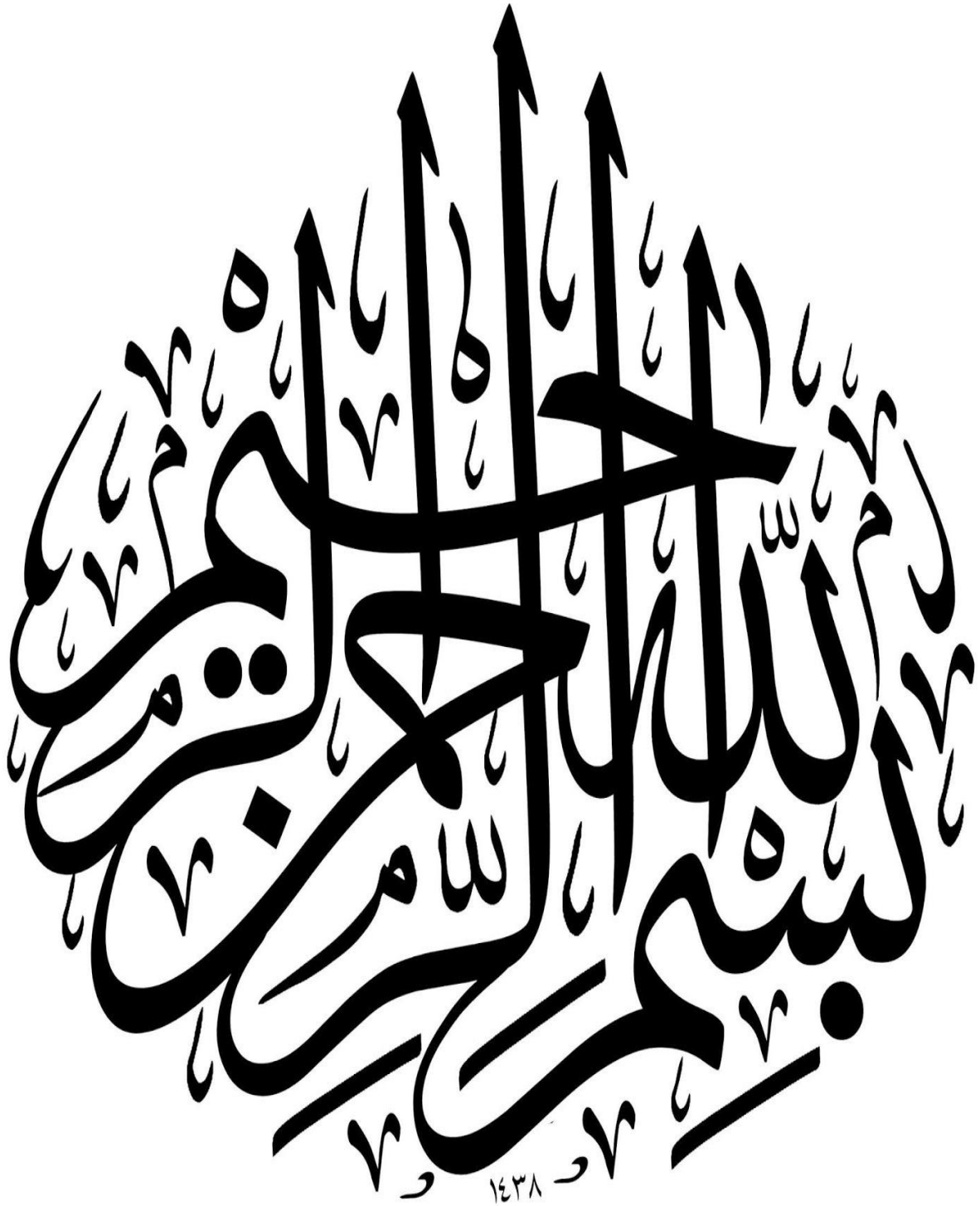
إشراف الأستاذ:
علاوة كوسة

إعداد الطالب:
* حليم فراح
* بوبزي إكرام

السنة الجامعية: 2021/2020

CORONAVIRUS
COVID-19





الشكر والعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا في إتمام
هذا العمل ثم الشكر والفضل بعد الله لأستاذي الدكتور

"علاوة كوسة"

الذي أشرف على هذه الرسالة، فكان خير معين، وخير مرشد، فكان
نعم المشرف. فله مني الدعاء بالتوفيق والسداد دنيا وأخرة

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

وشكرا

إهداء

إلى من تعجز الكلمات عن تقدير فضلها في تربيته ورعايته و تهديتي، وانبتقت على
أيديهما ثقتي بنفسي: والدي الكريميه (حليم عبد المجيد – فليفلة خديجة)
أطال الله في عمرهما

إلى كل أخواتي راوية وزوجها عبر الرحيم وإيمان وزوجها يوسف و سامية
وزوجها فاتح و سارة و شريفة.

إلى رايحيه قلبي: بيسان، ريهام، ملاك الرحمان، زينب، محمد عبد الرحمن ،
يانيس.

وأوجه بشكري إلى من قدم يد المساعدة رؤوف وإلى كل من لم يخل علي بدعائه
وساندني بكلمة صادقة أو بسمه.

إلى كل أعمامي وعائلة حليم وإلى كل عائلة فليفلة

أهدي ثمرة جهدي المتواضعة.

فراح

إهداء

إلى مه وضئ المولى سبحانه وتعالى الجنة تحت قدمها ووقرها في كتابه العزيز أمي
الحبيبة **عتيقة** إلى خاله الذك الذي كان خير مثال لرب الأسرة والذي لم يتهاون يوم
في توفير سبل الخير والسعادة إلى أبي الموقر **خضر**

إلى زوجي قرة عيني الذي أعتمد عليه في كل كبيرة وصغيرة **باسم**

إلى أخي العزيز والوحيد المحترم **صلاح الدين**

إلى إختوتي : **نورة ، خديجة ، نهى** ، مه كان لهم بالغ الأثر في كتبه مه العقبات
والصعاب

إكرام

مقدمة

مقدمة:

تعتبر الرواية من أبرز الأجناس الأدبية التي عبرت عن حياة المجتمع وتعقيداته المختلفة رغم تغيراتها المستمرة، فهي ترصد كل هاته التغيرات وتصورها لنا في شكل قالب فني جمالي محكم النسيج، وهذا ما جعلها تحتل المرتبة الأولى في جذب اهتمام القراء في العالم العربي عامة والجزائر خاصة، فهي الجنس الوحيد الذي استطاع جمع عدد من الأجناس ووضعها تحت رايتها، وهذا ما جعلها أكثر نضجا وخصوبة من غيرها.

أما بالنسبة للرواية الجزائرية فقد شهدت تطورا ملحوظا بعد أن استطاعت أن تتخطى مرحلة الثراء والنضج الفني والجمالي، وقد برز ذلك من خلال إصدار العديد من الأعمال الروائية المتنوعة والتي شكلت حيزا لا يمكن انكاره في حقل الرواية الجزائرية، والمتتبع لتطور الرواية العربية و الجزائرية بالتحديد يلاحظ اهتمام الدراسات النقدية بعنصر المكان بالرغم من احتلاله مكانة هامة داخل مكونات النص الروائي، باعتباره المحرك الأساسي لسيرورة الحكي، وبالنظر لكونه لا يرتبط بالبنية الروائية فحسب، بل إنه يسهم أيضا في تشكيل أبعادها الدلالية ووظائفها المختلفة.

نظرا للأهمية البارزة للمكان الروائي وذلك تحديدا في رواية الكاتب الجزائرية "يوسف ميمون"، "القصر" وكذلك تركيز بعض الدراسات على البنية الروائية، وهذا ما دفعنا لدراسة المكان باعتباره مكونا ذا أهمية بالغة من مكونات البناء السردى للنص الروائي، ويتجسد ذلك في علاقته بهذه الرواية وهذا ما سعى إليه البحث وذلك بالربط بين طرفين هما المكان والرواية.

مقدمة

حيث جاء اختيارنا لهذا الموضوع لعدة أسباب أهمها:

محاولة إبراز بعض التطورات في هذه الدراسة، وذلك بالاعتماد على معونات جزائرية، بالإضافة إلى اهتمامنا واعجابنا برواية " القصر سيرة دفتر منسي" للكاتب "يوسف ميمون" كما أن فضولنا الشخصي هو الذي دفعنا إلى معرفة خفايا هذه الرواية نظرا لكونها حديثة الاصدار، والتعرف على الروائي والكشف عن مدلولات هذا البحث وأبعاده تشكلت لدينا عدة اشكاليات من بينها:

أين تتجلى دلالة المكان في رواية القصر؟ وماهو مفهوم المكان؟ وفيما يتمثل مفهوم الفضاء؟ وماهو مفهوم الحيز؟ وماهي أنواع الأمكنة؟

ومن أهم الدراسات التي سبقت موضوعنا هذا والخوض فيه نجد جماليات المكان "لغاستون باشلار" وبنية الشكل الروائي "لحسن بحراوي" و"حميد لحميداني" بنية النص السردي.

وللإجابة على التساؤلات التي قمنا بطرحها سابقا فقد اعتمدنا على خطة بحث تستهل بمقدمة وفصلين اثنين، فالفصل الأول جاء تحت عنوان مفهوم المكان وأنواعه ويندرج تحته ستة عناصر كالتالي: أولا: مفهوم المكان لغة واصطلاحا أما ثانيا: المكان فلسفيا وفي العنصر الثالث مفهوم المكان عند الغرب والعرب ورابعا مفهوم الفضاء أما خامسا مفهوم الحيز وسادسا وأخيرا أنواع الأماكن المفتوحة والمغلقة، أما الفصل الثاني جاء بعنوان تجليات المكان ودلالاته في رواية القصر ويندرج تحته عنصرا واحدا أنواع المكان المفتوحة والمغلقة.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة المنهج البنيوي الذي يحمل في طياته وصفي تحليلي لأنه الأنسب لمثل هذه الدراسات.

أما فيما يخص أهم المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث فنذكر: رواية يوسف ميمون " القصر سيرة دفتر منسي"، غاستون باشلار "جماليات المكان" ترجمة غالب هلسا حسن بحراوي "بنية الشكل الروائي"، حميد لحميداني بنية النص السردي، ياسين النصير "اشكالية المكان في النص الأدبي" سيزا قاسم "بناء الرواية"، عبد الحميد بورايو "منطق السرد في القصة الجزائرية الحديثة"

لقد صادفتنا أثناء القيام بهذه الدراسة بعض الصعوبات نذكر منها:

دقة مفهوم المكان والتباسه مع غيره من المصطلحات كالحيز والفضاء، ندرة وجود المصادر الخاصة بالروائيين المعاصرين مما جعلنا نعود إلى المراجع، وكذلك عدم وجود دراسات لهذه الرواية تنير لنا طريق تحليلها، تشعب عنصر المكان وافتقاره إلى نظرية تستند إليها في الدراسة.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتوجه بجزيل الشكر والتقدير لأستاذنا الفاضل "علاوة كوسة" الذي أعطانا فرصة انجاز هذا البحث والخوض في غماره ونتمنى أن نكون قد وفقنا في انجازه ولو قليلا.

الفصل الأول

مفهوم المكان وأنواعه

- أولاً: مفهوم المكان
- ثانياً: المكان فلسفياً
- ثالثاً: مفهوم المكان الروائي
- رابعاً: مفهوم الفضاء
- خامساً: مفهوم الحيز
- سادساً : أنواع الأماكن

أولاً: مفهوم المكان

1. لغة:

أولاً وقبل كل شيء ننطلق من القرآن الكريم في محاولة الوقوف على مفهوم هذه اللفظة لغوياً، إذ وردت عدة مرات في القرآن الكريم تحمل دلالات ومعاني مختلفة ومنها ما يأتي:

نبدأ بما يدور حول معنى "الموضع" أو "المحل" لقوله تعالى: « وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا »⁽¹⁾ أي موضعاً أو محلاً.

ومنها ما جاء بمعنى "يدل" مثل قوله تعالى: « قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ »⁽²⁾ هنا مكانه تعني بدلاً منه.

وقد وردت في مواضع أخرى بمعنى "منزلة"، كما في قوله تعالى: « قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا »⁽³⁾ وتعني شر مكان أي منزله.

ومن هذا يمكن القول فإن (الموضع أو المحل، وبدلاً منه، ومنزلة) وهي من أبرز وأكثر المعاني المذكورة للمكان في القرآن الكريم.

وقد وردت عدة مفاهيم لمصطلح "المكان" في المعاجم اللغوية، حيث يقول "ابن منظور" في معجمه "لسان العرب": « المكان هو الموضع، والجمع أمكنة، وأماكن جمع الجمع... فالمكان والمكانة واحد، لأنه موضع لكيثونة الشيء، فالعرب تقول: "كن مكانك، وقم مكانك" فقد دل هذا على أنه المصدر »⁽⁴⁾.

(1) سورة مريم: الآية 16.

(2) سورة يوسف: الآية 78.

(3) سورة مريم: الآية 75.

(4) محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي: لسان العرب، مج 14، ط3 (مادة مَكَنَ)، ص 113.

الفصل الأول: مفهوم المكان وأنواعه

كما ورد في معجم " المنجد": « المكان هو الموضع، وهو مصدر لفعل الكينونة وهو مفعول من كون فنقول مكان الجريمة أو المكان لقاء... وهو من العلم بمكان أي له فيه مقدرة ومنزلة... وهذا مكان هذا أي بدله... »⁽¹⁾، كما نجد تكرار المفهوم اللغوي للمكان بمعنى الموضع في المعاجم اللغوية على اختلاف جامعي اللغة، ومن ولاية المعاجم أمثال " السيد محمد مرتضى الزبيدي" في معجم تاج العروس: « بالتحديد في باب الميم فصل النون المكان الموضع الحاوي للشيء وعند بعض المتكلمين هو عرض واجتماع جسمين حاو ومحوى... فالمكان عندهم هو المناسبة بين هذين الجسمين وليس هذا بالمعروف في اللغة، قال الراغب (ج أمكنة) كقذال وأقذلة وأماكن جمع الجمع... »⁽²⁾، فالمكان هو بمثابة جمع الجسمين في موضع واحد.

ويعرف أيضا في المصباح المنير: مادة " م ك ن": « مكن فلان عن السلطان مكانه وزان ضخم ضخامة عظم عند وارتفع فهو مكين، ومكنته من الشيء تمكينا جعلت عليه سلطانا وقدرة فتمكن منه، استمكن قدر عليه ولو مكنه، أي قوة وشدة »⁽³⁾. نرى المكان هنا يدل على التمكن من الشيء والسيطرة عليه بكل قوة وشدة.

كما ورد أيضا في معجم الوسيط: «على إعلان جمع أماكن وأمكنة وأمكن موضع كون الشيء والمكانة جمع الموضع والمنزلة، يقال مكني فيه أي موجود فيه»⁽⁴⁾. يدل على جمع الأمكنة وهي الموضع والمنزلة وهو المكان الذي يتواجد فيه.

(1) أنطوان نعمة وآخرون: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، (مادة، مكن) دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1، 2000 ص 1351.

(2) محمد بن محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس، دار الصادر، ج 8، بيروت، لبنان، ص 348-349.

(3) أحمد بن محمد بن علي: الفيتومي المقرئ: المصباح المنير معجم عربي، مادة (م.ك.ن)، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان 1987، ص 221.

(4) إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط مادة (م.ك.ن)، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، تركيا دط، ج1، ص806.

الفصل الأول: مفهوم المكان وأنواعه

وفي الأخير نستنتج من هذه التعريفات اللغوية السابقة أن مصطلح المكان ذو دلالات متشابهة ترمي إلى معنى واحد وهو: "الموضع المشغول".

2. اصطلاحاً:

لقد تعددت المفاهيم التي تناولت المكان كعنصر أساسي وكركيّة داخل أي عمل روائي ومن هنا نتج عدم الاتفاق على تعريف واحد لهذا المصطلح، حيث نجد تعريف المكان عند السعيد يقطين بقوله: « لقد شكل عنصر المكان جدلاً كبيراً عند تناوله في الدراسات النقدية بسبب عدم الاتفاق على مصطلح موحد ومفهوم معين إذ أصبحت مشكلة المكان مثل مصطلح الفضاء والحيز »⁽¹⁾، لقد أثار عنصر المكان جدلية كبيرة في أواسط الدراسات النقدية وذلك يرجع إلى عدم اسناد مصطلح المكان إلى مفهوم معين بحيث أصبحت مشكلة المكان صعبة للغاية لم تنتهي إلى حل موحد وبذلك أدت إلى بروز وظهور مصطلحات متداخلة مع مصطلح المكان وتتمثل في الفضاء والحيز.

كما نتوجه بالنظر إلى المكان بوصفه: « شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيّد الفضاء الروائي الذي ستجرى فيه الأحداث، فالمكان يكون منظماً بالدقة نفسها التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية »⁽²⁾، من هذا التعريف نلاحظ بأن المكان يعد من أهم الأركان التي تشكل المتن الروائي، لأن كل العناصر الروائية المتبقية لا يمكنها أن تقدم إلا بحضور المكان يجمعهم، ولذلك فالمكان: « ليس زائداً في الرواية، فهو يتخذ أشكالاً ويتضمن معاني عديدة، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو

(1) سعيد يقطين: قال الراوي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1 1997، ص237.

(2) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع الدار البيضاء، المغرب، 1990، ص33.

الفصل الأول: مفهوم المكان وأنواعه

الهدف من وجود العمل كله»⁽¹⁾، ومن هذا نقول أن المكان مكانة هامة داخل المتن الروائي فهو يحمل أشكالاً خاصة به ويحمل مفاهيم متشعبة، بل إنه يذهب بنا إلى أبعد من ذلك في بعض الأحيان فهو ركيزة العمل الروائي.

ويعتبر المكان من الأحداث الأساسية للعمل الأدبي والفني فهو: « يعتبر المكان هو الذي يأسس الحكى لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة»⁽²⁾، ونرى هنا أن الحقيقة المكانية بحد ذاتها تنتج بالضرورة أحداثاً حقيقية يحكيها الراوي وهذا حسب تعبير " حميد الحميداني " وهذا ما يخلق الواقعية في كل عمل روائي.

ويؤكد حسن بحراوي: « كما أن المكان في الرواية هو خادم الدراما فالإشارة إلى المكان تدل على أنه جرى أو سيجري به شيء ما، فبمجرد الإشارة إلى المكان كافية لكي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما وبذلك أنه ليس هناك مكان غير متورط في الأحداث»⁽³⁾ فالمكان على حسب ما يراه "حسن بحراوي" هو جزء من الدراما فبمجرد ذكر لمصطلح المكان يكون دلالة على حضوره وبذلك وجوب قيام أو حصول حدث ما في هذا المكان فالمكان مرتبط دائماً بوقوع الأحداث.

« ويعد المكان من أهم العناصر الروائية المؤثرة في إبراز فكرة الكاتب وتحليل شخصياته النفسية لأن إدراك الإنسان للمكان، تكمن أهمية وجوده، ولا تجافي في الحقيقة إذا قلنا المكان يضيق بحياة الإنسان مثل الزمان تماماً، لأن وجوده في المكان يستمر معه طوال عمره فلا تكتسب الذات أهميتها إلا من خلال تفاعلها مع المكان الموجود فيه، وقد أخذت هذه القصة

⁽¹⁾ حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، مرجع سابق، ص33.

⁽²⁾ حميد الحميداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1991، ص65.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص30.

الفصل الأول: مفهوم المكان وأنواعه

حيزا كبيرا في حديث الفلاسفة والدارسين والنقاد العرب والغرب»⁽¹⁾، يعتبر المكان هو الحامل والمترجم لفكرة الكاتب والمكان لا يحصر الانسان إذا ما قارنه مع الزمان فالمكان يأخذ مساحة داخل الانسان وله ارتباط وثيق مع الذات الانسانية وقد عالج هذه القضية العديد من الفلاسفة والدارسين والنقاد العرب والغرب.

ثانيا: المكان فلسفيا

اهتمت الفلسفة على مدى العصور وتطورها، في البحث عن ماهية وحقيقة الأشياء فانتقلت من التصور الميتافيزيقي للأشياء إلى التصور العقلي المنطقي، إذ ورد على لسان "سقراط" في تعريفه للفيلسوف «الفلاسفة يعشقون الحقيقة...يتأملون الأشياء ذاتها...إن هؤلاء يتعلقون بالأمر التي هي موضوع العلم...»⁽²⁾، وباعتبار المكان من أهم المباحث الطبيعية التي اشتغل عليها الفكر الفلسفي اليوناني والاسلامي فقد تطرق أهم الفلاسفة العرب إلى مصطلح "المكان" محاولين بذلك ضبط دلالاته فقد عرفه الفيلسوف "أفلاطون" بقوله: « هو ما يحوي الأشياء ويقبلها ويتشكل بها »⁽³⁾، المكان هو ما يحمل الأشياء وينفتح عليها ويتكون من خلالها.

وقد عرف كل من "أقليدس" و"ديكارت" « بأن المكان هو ما تضمن ثلاث أبعاد هي الطول والعرض والعمق، فهو ذو أبعاد محددة ومشكلة »⁽⁴⁾، وقد عرف " أفلاطون " « بأنه ما يحتوي للأشياء، ويقبلها ويتشكل بها»⁽⁵⁾، وهذا التعريف يضفي الحسية للصورة الذهنية

(1) صبيحة عودة زغرب: جماليات السرد والخطاب الروائي عسان الكنعاني، دار مجلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006، ص95.

(2) باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2008، ص181.

(3) المرجع نفسه، ص171.

(4) المرجع نفسه، ص 171.

(5) المرجع نفسه، ص 171.

الفصل الأول: مفهوم المكان وأنواعه

للمكان لدى الإنسان البدائي وفي نفس الوقت له خصائص عاطفية، وقد كان لتداخل الفكر الاسلامي مع الفكر اليوناني مرحلة هامة في تطور الوعي الفلسفي، حيث حددت تعليقات الفلاسفة اليونانيين في توجيه تفكير الفلاسفة المسلمين، "فأرسطو" مثلاً كان له تأثير في تأسيس المعرفة لدى كل من الكندي والفراي وغيرهم، هؤلاء الذين بحثوا عن طبيعة المكان وماهيته، وعموماً فيه اجماع بينهم على أنه سطح لا بجسم فالكندي يعرفه على أنه: « نهايات الجسم وهو التقاء أفقي المحيط والمحاط... المكان هو السطح الذي هو خارج الجسم الذي يحويه المكان »⁽¹⁾، ويعرفه " ابن سينا" على أنه: « السطح الباطن من الجرم الحوي المماس لسطح الظاهر من الجسم المحوي »⁽²⁾، وقد كان هذا التصور لبعض المفكرين والفلاسفة المسلمين والاسلام.

ومن خلال ما سبق يتضح أن المفهوم الفلسفي للمكان سواء كان المقصود به محلاً، أو حاوياً هو إنشاء إنساني ومنه فالمكان هو إدراك مادي ملموس وآخر وجداني متخيل.

ثالثاً: مفهوم المكان الروائي

1. عند الغربيين:

إن للمكان في النصوص الروائية أهمية كبيرة ويبرز ذلك من خلال الآراء التي أشار إليها مجموعة من الكتاب الغربيين، نبدأ بما أشار إليه « غاستون باشلار» في كتابه " Pratique De L'espace" عندما قام بدراسة القيم الرمزية المرتبطة بالمناظر التي تتاح لرؤية السارد أو الشخصية سواء في أماكن المفتوحة، الخفية، أو الظاهرة المركزية أو الهامشية... وغيرها من التعارضات «⁽³⁾.

(1) صبري عثمان محمد حسن: الله والكون عند الفلاسفة الاسلام، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1987، ص 126-127.

(2) محمد عاطف العراقي: الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا، دار المعارف، القاهرة، مصر، 2002، ص 276.

(3) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص 25.

الفصل الأول: مفهوم المكان وأنواعه

فباشلار يعرف المكان فيقول: « إن المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية فحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيز، إننا ننجذب نحوه لأنه يكتف الوجود في حدود تتسم بالحماية. في كل الصور، لا تكون العلاقات المتبادلة من الخارج والألفة متوازية »⁽¹⁾، وهذا يدل على مدى اهتمامه بطبيعة الأماكن والعلاقات وخاصة منها الأكثر جدبا وارتياحا وإن دل هذا فهو يدل على أن يفرق بين نمطين من الأمكنة: منها الأليفة والمعادية كما يركز أيضا على مدى الشعور بالقيمة الإنسانية التي تميز بها المكان.

كما نجد " جيرالد برنس" في كتابه " المصطلح السردى" يعرف المكان على أنه: « الأمكنة التي تقدم فيها الوقائع والمواقف والذي تحدث فيه اللحظة السردية، هذا وأنه من الممكن أن يتم السرد بدون الإشارة إلى مكان القصة، ومكان اللحظة السردية أو العلاقة بينهم»⁽²⁾، فالمكان على حسب " جيرالد برنس " هو ميدان تعرض فيه الوقائع والمواقف والتي تقع وتحصل فيه اللحظة السردية.

ويعد صبري ميثران: « المكان هو الذي يؤسس الحكى لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة»⁽³⁾، أي أن المكان بالنسبة للشخصية عبارة عن محفز من أجل سير الأحداث الروائية.

وكذلك الناقد "يوري لوتمان" يعرفه بأنه: « مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر والحالات والوظائف والأشكال والصور والدلالات المتغيرة التي تقوم بينهما علاقات شبيهة

(1) غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلساء، المؤسسة الجامعية للدراسات والبحوث، بيروت، 1987، ص31.

(2) جيرالد برنس: المصطلح السردى (معجم المصطلحات)، تر: عابد خزن دار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر ط1، 2003، ص 214.

(3) حميد الحميداني: بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، ص 99.

الفصل الأول: مفهوم المكان وأنواعه

بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الامتداد والمسافة»⁽¹⁾، ويوافق هذا القول مثل الثنائيات الضدية مثل (فوق - تحت)، (يمين - يسار) .

والعلاقة بين المكان والحدث الروائي علاقة تكاملية، أي أن الصلة بين المكان والأحداث تلازمية إذ لا يمكن النظر إلى الأحداث بمعزل من الأمكنة التي تدور فيها...وانطلاقاً من تحديد العلاقة بين هذين العنصرين يمكن النظر إلى فعل الشخصيات من حيث الدلالة على تطور الحكاية من البداية إلى النهاية»⁽²⁾، ومن هذا يمكن القول بأن المكان لا يمكن أن يكون بمعزل عن العناصر الروائية الأخرى وهذا ما يترجمه القول التالي: « من اللازم أن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي يعيش فيه أو البيئة التي تحيط بها، بحيث يصبح بإمكان بنية الفضاء الروائي أن تكشف لنا عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية، بل وقد تساهم في التحولات الداخلية التطور عليه»⁽³⁾.

ومن هنا نستنتج أن المكان مرتبط بالحالة النفسية للبشر ويساعدنا هذا على نهج الشخصية، فيجب ان يكون هناك تكامل وتلازم وترباط بين الشخصيات والمكان وكذلك الأحداث الروائية، إذ يعمل على ضبط سلوكيات الشخصيات باتجاه معين وفق ما يخدم عرض وسير أحداث الرواية.

2. عند العرب:

ونجد الكثير من الباحثين الذين فضلوا استعمال مصطلح "المكان" في الدراسات العربية فكانت من بينهم "سيزا قاسم" التي ترى أن المكان محدد تتركز فيه وقوع الأحداث بينها الفضاء الذي أعطته مصطلح " الفراغ" حيث نقول: « رغم أننا نتفق مع الاتجاه إلى التفرقة

(1) غالب هالسا: المكان في الرواية العربية، دار ابن هاني، دمشق، ط1، 1989، ص9.

(2) محمد صابر عبيد: سوسن البياني: جماليات الشكل الروائي، عالم الكتب الحديث، اريد، الأردن، 2012، ص198.

(3) حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي، ص30.

الفصل الأول: مفهوم المكان وأنواعه

بين الاستخدام بين كلمة مكان والموقع لأنها أكثر دقة في التعبير، إلا أننا التزمنا في هذا البحث استخدام كلمة المكان اتساقاً مع لغة النقد العربي»⁽¹⁾.

ويعتبر المكان مكوناً أساساً لا يمكن التخلي عنه لأي شيء فهو مكان يمكن من خلاله تقسيم هذا العمل الأدبي، فهو عنصر أساسي في الآلة الحكائية، إذ يقول حسن بحراوي: «أن الرواية الحديثة، خاصة بالزك، قد جعلت من المكان عنصراً حكاياً بالمعنى الدقيق للكلمة فقد أصبح الفضاء الروائي مكوناً أساسياً في الآلة الحكائية...»⁽²⁾.

«وقد أعطى الناقد ياسين النصير تقييمات للمكان ويتجلى ذلك من خلال نوعين هما :

أ. المكان الموضوعي: الذي تبنى تكويناته من الحياة الاجتماعية وتستطيع أن تؤثر عليه.

ب. المكان المفترض: «الذي يشكل أجزأه وفق منظور مفترض، ويستمد خصائصه من الواقع وهو غير واضح المعالم»⁽³⁾.

«أما دراسة "عبد الله العروي" فتعد أول محاولة لتحديد مفهوم المكان ووظيفته في النظرة التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء، الروائي الذي تجرب فيه الأحداث أي التصادم الايديولوجي الذي تتشكل أجزأه وفق منظور مفترض ويستمد خصائص من الواقع وهو غير واضح المعالم»⁽⁴⁾.

ونرى "ادريس بوديبة" يمثل للمكان بمجالين المكان والاطار والمكان الفعل الأول: «وهو

ديكور الحدث الذي يهبه له شروط وجوده، والثاني: هو لحظة التنوير المقترنة بمركزية

⁽¹⁾ سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) مهرجان القراءة للجميع، الدار العربية للعلوم ناشرون 2008، ص 260.

⁽²⁾ حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي، ص 27.

⁽³⁾ محمد عويد محمد ساير الطربولي: المكان في الشعر الأندلسي، مكتبة الثقافة الدينية ، عمان، ط1، 2005، ص 12.

⁽⁴⁾ إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، دراسة في بنية الشكل، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، 2002، ص 55.

الفصل الأول: مفهوم المكان وأنواعه

الحدث الروائي «⁽¹⁾». ونظرا لما تقدم لنا قد أوجب علينا الاهتمام بالمكان كمصطلح ومن ثمة فعنصر المكان لا يعطي جدوى ما لم يرتبط بحياة الانسان كانت أو بحياة الحيوان، حيث نجد أحمد سليم يؤكد من خلال قوله: « نحصل على بدل دلالة عميقة على صيرورة الحياة الانسانية فالمكان هو الموضع الذي يولد (يحدث ويخلق ويوجد فيه الانسان، وهو الموضع الذي يستقر فيه، وهو الموضع الذي يعيش فيه ويتطور فيه إذ ينتقل من حال إلى آخر، وما ينطبق على تطور حياة الانسان الفرد ينطبق على تطور حياة الجماعات والأمم»⁽²⁾.

أما " حميد الحميداني" هو الآخر تطرق إلى دراسة المكان من خلال كتابه: " بنية النص السردي" حيث يقول: « إن مجموعة هذه الأمكنة هو ما يبدو منطقيا أن نطلق عليه اسم فضاء الرواية، لأن الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء، ومادامت الأمكنة في الرواية غالبا ما تكون متعددة ومتفاوتة فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا، إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموعة الأحداث الروائية، فالمقهى أو المنزل أو الشارع أو الساحة كل واحد منها يعتبر مكانا محددا، ولكن إذا كانت الرواية تشمل هذه الأشياء كلها، فإنها جميعا تشكل فضاء الرواية»⁽³⁾. هنا قام "حميد الحميداني" بالتعريف بين مصطلحي الفضاء والمكان، ورأى أن الفضاء أشمل وأوسع من المكان لأنه يضم جميع الاشياء والأحداث على عكس المكان الذي يعد جزء من الفضاء بحد ذاته.

(1) ادريس بودينة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2000م، ص181-182.

(2) باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر السياسي، ص170.

(3) حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص63.

الفصل الأول: مفهوم المكان وأنواعه

رابعاً: مفهوم الفضاء

1. اصطلاحاً:

لقد أخذ مفهوم الفضاء حيزاً كبيراً من تفكير الكثير من الفلاسفة والمفكرين عبر التاريخ، وذلك لتداخل الفضاء والمكان والحيز مفاهيم أساسية ومهمة وقد أبرزت الدراسات النقدية أهميته، فقد أعطى الناقد "حسن نجمي" تعريف الفضاء في كتابه "شعرية الفضاء" بقوله: « فضاء تنظيم فيه الكائنات والأشياء والأفعال، معيار القياس الوعي والعلائق والترانبات الوجودية والاجتماعية والثقافية ومن ثم تلك التقاطعات التي انتهت إليها الدراسات الأنثربولوجية وعي وسلوك الأفراد والجماعات»⁽¹⁾، ويعرفه كذلك "جيرار جينيت" بأنه: « إن استعمال الفضاء يتعدى بكثير مجرد الإشارة إلى المكان أو من الممكنة، إن الفضاء يخلق نظاماً داخل النص، مهم جداً، في الغالب كأنه انعكاسي صادق الخارج عن النص يدعي تصويره»⁽²⁾، نجد هنا أن الفضاء يحتل أهمية ومكانة كبيرة داخل أي عمل روائي، بحيث لا يكفي بتحديد المكان فحسب بل يتعدى ذلك إلى نطاق أوسع وأشمل.

أما " جوليا كريستيفا" تقول: « الفضاء الروائي المؤطر من طرف الكاتب يشيد منصة عرض يتأملها مثل الجمهور»⁽³⁾، تقدم " كريستيفا" نظرتها للمكان في الرواية بوصفه عبارة عن زاوية تقدم فيها المشاهد المختلفة، يريد الكاتب من خلاله إحداث التأثيرات على المتلقي.

ونجد مفهوم آخر للفضاء بقوله: « تبين لنا حتى الآن أن مفهوم الفضاء أربعة أشكال:

– الفضاء الجغرافي : وهو مقابل المفهوم المكان، ويتولد عن طريق الحكي ذاته، إنه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال، أو يفترض أنهم يتحركون فيه.

(1) حسن نجمي: شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، 2000، ص5.

(2) جيرار جينيت وآخرون: الفضاء الروائي، تر: عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002، ص20.

(3) جوزيف اكسير: شعرية الفضاء الروائي، تر: لحسن لحمامة، إفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2003، ص186.

الفصل الأول: مفهوم المكان وأنواعه

– فضاء النص: وهو فضاء مكاني، غير أنه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية أو الحكاية باعتبارها أحرف طباعة على مساحة الورق ضمن الأبعاد الثلاثة للكتاب.

– الفضاء كمنظور: ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بواسطتها ان يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح⁽¹⁾، من هذه التقسيمات يهمننا الشكل الأول فقط، بما أنه المقصود بالمكان الفعلي الذي يجسد داخله العمل الروائي، فالروائي المتمكن هو الذي يخلقه داخل عمله، وهو الذي يوجه الشخصيات حتى يتسنى لها التحرك في هذه الرقعة وهي في حد ذاتها قابلة للاتساع أو التضيق حسب طبيعة الرواية، بالإضافة إلى هذا فالفضاء الجغرافي لا يشترط أن يكون واحدا فكل ما تعددت الفضاءات الجغرافية يؤدي إلى تنوعها داخل المتن الروائي وهذا حسب تعبير "حميد لحميداني" حتى يعطي لشخصيات حرية التحرك كما هو في الحياة العادية، فأى عمل روائي لا يمكن تصور أحداثه في مكان وفقط. وقد اشار "لحميداني" وبصريح العبارة بخصوص هذا الشكل من الفضاء فنجدته يقول "وهو المقابل لمفهوم المكان" وفي هذه العبارة إشارة واضحة إلا أن الفضاء ليس مرادفا للمكان بل اشمل وأوسع منه، وهذا ما تجسد من خلال قوله تحت عنوان " تمييز نسبي بين الفضاء والمكان": «إن الرواية مهما قلص الكاتب مكانها تفتح الطريق إن مجموع هذه الامكنة، وهو ما يبدو منطقيا أن نطلق عليه اسم : فضاء الرواية لأن الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء»⁽²⁾.

وقد أكد "غاستون باشلار": «على أن المكان في الفن ليس مكانا هندسيا محايدا خاضعا لقياس مساحات الأراضي بل هو مكان عاشه الأديب كتجربة والمكان لا يعيش على أراضي

(1) حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص 62.

(2) حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص 63.

الفصل الأول: مفهوم المكان وأنواعه

بل يعيش داخل جهازنا العصبي ولو عدنا إليه في الظلام فلا سوف يعرف طريقا إليه، فالمكان من هذا المنظور هو موقع يعيشه الأديب ويبقى راسخا في ذهنه يستحضره في أي لحظة أو موقف لذلك وجدنا النقاد الدارسين يختلفون في تسميته فمنهم من أطلق عليه مصطلح الحيز ومنهم من تشبث بمصطلح المكان ومنهم من عمد إلى تبني مصطلح الفضاء الذي أخذ حقه من الاهتمام والتنظير من قبل الدراسات النقدية الحديثة»⁽¹⁾.

ويعتبر الفضاء من المكونات السردية، وهو فضاء لفظي: «الفضاء هو من المكونات الأخرى للسرد، لا يوجد إلا من خلال اللغة فهو فضاء لفظي بامتياز ويختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما والمسرح أي عن كل الأماكن التي نذكرها بالبصر أو السمع، الفضاء لا يوجد سوى من الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذلك فهو يتشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي بجميع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفنون الجميلة ولمبدأ المكان نفسه»⁽²⁾.

يقول "هنري ميثران": «لو التفتنا إلى محلي المحكي الأدبي للاحظنا اهتمامه قد اتجه على وجه الخصوص إلى البحث في منطق الأحداث ووظائف الشخصيات وزمنية المعاني، فلا وجود لنظرية قائمة بداتها في تفصي السردية وإنما هو سبيل في بعثها، مزال بعد لم يستقم سبل أخرى مازالت قيد التهيؤ ويتمثل التوجه الأكثر حيوية في هذا الصدد فيما أسماه "فاستون باشلار" بشعرية الفضاء»⁽³⁾.

وقد ذهب "تينى العيد" حول أهمية الفضاء من خلال قولها: «يتسع فضاء الرواية لأكثر من صوت من اصوات شخصها، وتتفاوت مستويات الكلام تفاوت الفئات الاجتماعية التي

(1) عبد الرزاق علا: جمالية الفضاء المكاني في الرواية الولي الصالح يعود إلى مقامة الذكي " الطاهر وطار"، مجلة العلوم

اللغة العربية وآدابها، جامعة الزاادي، العدد الخامس، 2013، ص90

(2) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص27.

(3) هنري ميثران: المكان والمعنى الفضاء الروائي، تر: عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق ، ص135-136.

الفصل الأول: مفهوم المكان وأنواعه

تتنمي إليها هذه الشخص «⁽¹⁾»، أي إما أن تتفاعل الشخصيات مع الأحداث في المكان لتخلق ما يسمى بالفضاء الروائي، الذي لا يمكن تصويره في أي عمل روائي دون شخصيات.

خامسا: مفهوم الحيز

1. اصطلاحا:

يعتبر الحيز من العناصر الروائية الأساسية، وهو من المصطلحات التي انتشرت وأصبحت مرادفا لمصطلح الفضاء ويتجسد ذلك من خلال ما أورده " عبد المالك مرتاض" الذي استعمل مصطلح الحيز كمقابل للفضاء على النحو التالي: « من العسر على مفهوم الفضاء أن يؤدي معناه... وإذا كانت الجغرافيا خاصيته بالحيز الواقعي، فإن الحيز لدينا هو ما لا يلتبس فقط في الأعمال السردية لكن يلتبس في جميع الكتابات الأدبية»⁽²⁾، ولتأكيد وجهة نظر الاصطلاحية يقول: « لقد خصنا في أمر هذا المفهوم، وأطلقنا عليه مصطلح "الحيز" مقابلا للمصطلحين الفرنسي والانجليزي (Espace, Space) في كل كتاباتنا الأخيرة. وقد حاولنا أن نذكر في كل مرة عرضنا فيها لهذا المفهوم علة إيثارنا مصطلح " الحيز" وليس " الفضاء" الذي يشيع في الكتابات النقدية العربية المعاصرة...أن مصطلح " الفضاء" من منظورنا على الأقل قاصر بالقياس إلى الحيز»⁽³⁾، حاول عبد المالك مرتاض أن يعطي تفسيراً مقنناً من أجل التمييز بين مصطلحي الحيز والفضاء وقد أورد أن الحيز أشمل وأوسع بالنسبة للفضاء، كما أنه ليس مرادف له كما يزعم بعض الدارسين والنقاد، وأنا

⁽¹⁾ مصطفى المويقن: تشكيل المكونات الروائية، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2001 ص170.

⁽²⁾ عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، 1998، ص135

⁽³⁾ عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص121.

الفصل الأول: مفهوم المكان وأنواعه

أوافق عبد المالك مرتاض فيما ذهب إليه لأن الحيز له مساحة مكانية أكبر مقارنة مع الفضاء.

وللحيز أهمية كبيرة وأدوار مختلفة، ويجد عبد المالك مرتاض ذكرها محاولاً التمييز بين المكان والحيز فيقول: « وإذا كان للمكان حدود تحده، ونهاية ينتهي إليها فإن الحيز لا حدود ولا انتماء، فهو المجال الفسيح الذي يتبارى في مضطربة كتاب الرواية فيتعاملون معه بناء على ما يؤدون من هذا التعامل، حيث يعتدي الحيز من بين مشكلات البناء الروائي كالزماني واللغة... »⁽¹⁾، ويرى كذلك أن الحيز يطلق على كل فضاء خرافي، أو أسطوري أو كل ما نيد على المكان المحسوس كالخطوط والأبعاد والأحجام والأثقال، والأشياء المجسمة مثل الأشجار والأنهار وما يعتور هذه المظاهر الحيزية من حركة وتغيير⁽²⁾، فالمكان يستعمل لكل ما هو مرتبط بالجغرافيا، أما الحيز فكل ما هو موجود داخل النص.

ويميز " عبد الحميد بورايو" بين الحيز المكاني والحيز النصي في كتابه " منطق السرد" فيقول: « الحيز المكاني المادي، ويتميز بالضيق، فهو يشبه صومعة الناسك، على حد يغير النص، لا تربطه بالعالم الخارجي سوى نافذة ضيقة، أما الحيز النصي فيتمثل في الأوراق تحمله الأنا الرواية والمروي عنها والمروي لها هموم الحاضر المظلم ومضات الماضي المشرق»⁽³⁾، ونفهم من خلال هذا القول أن الحيز المادي ضيق ولا يعبر عن مختلف الأبعاد وعلى عكس الحيز الذي نجد صاحبه يعتبه بكل ما يريد التعبير عنه سواء أن كان الأمر يتعلق بما هو ماضي أو بما لم يحدث بعد.

(1) عبداء أحمد سعدون شلاش: المكان والمصطلحات المكانية له، دراسة مفهوماتية، ص 256.

(2) عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية كرواية " رفاق المدق" ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط1، 1995، ص 2465.

(3) عبد الحميد بورايو: منطق السرد في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون،

الجزائر، 2004، ص 90-91.

الفصل الأول: مفهوم المكان وأنواعه

كما نجد أيضا " باديس فوغالي" يفرق بين مصطلحي " الحيز " و" الخلاء" في كتابه الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، أي بين ماهو مادي وماهو متحسس إدراكا أو تخيلا فيرى أن الخلاء عبارة عن بعد قائم في المادة من شأنه أن يملأ. أما الحيز هو عبارة عن مكان، أو تقديم مكان ⁽¹⁾. ويريد عبد المالك مرتاض أن يقول لنا: « أن الخلاء معنى متخيل غير محسوس، إنما يمكن تصويره عن طريق التخيل، أما الحيز فهو عبارة عن المكان المحدد بحدود المادة المدركة وشكلها فالحيز إذن، لم يكن وفقا ومقتصرا على الأدب وحده بل هو مظهر يمثل الكل الذين يتعاملون معه بالفكر والعلم والريشة والصورة، فالرسام لا يستطيع أن يبدع خارج الحيز فمن دون حيز يموت الفنان» ⁽²⁾.

مما سبق يمكننا القول من خلال مختلف آراء النقاد والدارسين، حيث تباينت الآراء حول مفاهيم الفضاء والحيز والمكان، غير أننا توصلنا إلى تحديد مفاد هذه المصطلحات تحمل دلالات متقاربة مع وجود بعض الاختلافات الطفيفة والدقيقة تتعلق بمعنى الشمولية والخصوصية، باعتبار الفضاء أوسع وأشمل من هذه المفاهيم والمكان أضيق من الحيز، هذا الأخير ينطوي على كل ماهو مادي وماهو خيالي، ومع ذلك يمكن النظر إلى هذه المصطلحات على أنها تصب في نهج ووعاء واحد

سادسا : أنواع الأماكن

I. الأماكن المفتوحة والمغلقة:

يؤدي المكان دورا بارزا في البناء الفني للرواية فوصف محيط الحوادث وصفا دقيقا يساهم بشكل أو بآخر في اعطاء نظره شامله عن الرواية: « فالمكان يساهم في خلق المعنى

⁽¹⁾ باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص173

⁽²⁾ عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص133-134.

الفصل الأول: مفهوم المكان وأنواعه

داخل الرواية ولا يكون دائما تابعا أو سلبيا بل إنه أحيانا يمكن للروائي ان يحول عناصر المكان إلى الأداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم»⁽¹⁾.

فهو لا يؤدي دور الابهام بالواقع فقط، بل يعمل على إكمال المعنى في الرواية واعطاء القدرة على التعبير عن نفسه من خلال مواقف الأبطال، وتتشكل هذه الثنائية من طبيعة المكان الذي تحده أو الحدود والحواجز والقيود التي تشكل عائقا لحرية حركات الانسان وفعالياته وانتقاله من مكان إلى آخر، وتحدد من جهة أخرى طبيعة العلاقة مع الآخرين وانفتاح هذه العلاقات أو انغلاقها على قوانين وضوابط، وشروط مسموح بها أو غير مسموح بتجاوزها، أي أنه من الناحية الجغرافية ترسم هذه الأماكن مسارا سرديا مفتوحا، فيما تحتم طبيعتها النفسية نوعا من الانغلاق، فهو اذن انغلاق نفسي وليس جغرافي ونفس الحال مع الأماكن المغلقة لأن طبيعة الحياة فيها مرتبطة بالإنسان أو نفوره منها هي التي توضح طبيعتها.

سنحاول هنا أن نغوص في بعض الأمكنة التي تجري فيها الأحداث معتمدين على ثنائية المكان المفتوح والمكان المغلق.

1. الأماكن المفتوحة:

الأماكن المفتوحة تتجاوز كل محدد أو مقيد نحو التحرر والانتساع، وهي عكس الإغلاق، وفيه يمكن ان نتلقى أعداد مختلفة من البشر، وهي تزخر بالحركة والحياة ومن خلال هذه الأماكن يحدث التواصل مع الآخرين، وتقضي على الشعور بالعزلة والوحدة، ولها أهمية بالغة في الرواية، إذ أنها تساعد على: « الإمساك بما هو جوهري فيها، أي مجموع القيم

(1) حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص72.

الفصل الأول: مفهوم المكان وأنواعه

والدلالات المتصلة بها» ⁽¹⁾، فالأماكن المفتوحة تعتبر جوهر سير لأحداث الرواية، كما أنها تجسد القيم والمبادئ المرتبطة بالرواية. ويعرفها عبد الحميد بورايو: «ونقصد هنا بالانفتاح الحيز المكاني: احتضانه لنوعيات مختلفة من البشر وأشكال متنوعة من الأحداث الروائية، وتتصل هذه الأماكن المفتوحة بفضاءات محدودة وغير محدودة كالبحر والغابة والصحراء والشوارع والجسور وهي بدورها توحى بالحرية والانطلاق والانسجام مع الذات» ⁽²⁾، ويعتبر المكان هو الحاضن لمختلف الأنشطة البشرية وتعدد أجناسها مهما تغيرت الأحداث من شكلها المنفتحة لأنها أماكن لم تتعرض لتدخل الانساني والتحديد المادي فلم تصل إليها يد الانسان لسقلها وهندستها.

ويمكن ان نعطي أمثلة من الاماكن المفتوحة التي يمكن ان ترد في أحداث الرواية ونذكر منها:

1.1. المدينة:

تعد المدينة فضاء جغرافي واسعاً تضم مجموعة من الأمكنة المختلفة: كالمسجد، المقهى، الشوارع والأحياء، المستشفيات... وهي تعد بؤرة الأحداث، فهي فضاء خاص مفتوح باعتبارها مكان لرصد التغيرات من حيث الحركة والمعاملات وأساليب العمل: «فالمدينة تعتبر الوسط الذي يتم فيه العبور من الحاضر إلى الماضي كما أنها تجمع جميع فئات المجتمع من شباب وكهول وأطفال وتحدد لنا ميزة العلاقات الأسرية والصدقة» ⁽³⁾، إذن فالمدينة هي المركز الثابت مهما تغير الزمن والأحداث وهي الشاملة لمختلف أصناف البشرية وتعدد أجناسها وداخلها تنشأ مختلف العلاقات الإنسانية من خلال تكوين الأسرة أو خلق صدقات بين أفراد مجتمع هذه المدينة في اطار منفتح، كما تعرف بأنها: «إنها في

⁽¹⁾ حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص79.

⁽²⁾ عبد الحميد بورايو: منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، ص108.

⁽³⁾ عبد الحميد بورايو: منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، ص146.

الفصل الأول: مفهوم المكان وأنواعه

الأساس المكان الذي كان متطلبا مسبقا لانبثاق الرواية، بوصفها نوعا أدبيا لا تخضع لقواعد مسبقة ثابتة لا توجد قواعد مكرسة يتعين على الروائي الالتزام بها قبلها، كون الرواية تحتكم إلى الخيال بقدر ما تحتكم إلى الواقع أو إلى التجربة»⁽¹⁾، فهي تأخذ مكانة بالغة المتن الروائي لكونها المكان الذي يفتح أحضانه لمختلف أحداثها الواسعة باعتبار الرواية مهما بلغت أحداثها الروائية إلى الخيال الجامع فلا بد لها وأن تقود إلى الواقع حتى يتم فيه التجريب حتى يتسنى للقارئ الشعور بواقعية الأحداث ولا بد أن تكون المدينة هي الملجأ الوحيد لتشخيص هذه الواقعية.

ارتبط الفن الروائي بالمدينة الأمر الذي جعل بعض النقاد يصف الرواية بأنها: « كائن مديني انتسابا إلى المدينة، وتدخل المدينة إلى العمل الروائي بصفقتها خلفية مكانية، ثم يعكف الروائي على طرحها وتقديمها وتصويرها»⁽²⁾. إن المدينة في الرواية تؤدي دورا شديد الأهمية من خلال تسمية بالمدني وذلك راجعا لاسم المدينة وهي تمثل الساحة التي تسير عليها أحداثها المختلفة لرواية وهو يترجم ذلك من خلال التصوير وطريقة اصالتها وتقديمها. والمدينة «تعني الحضارة، رقي، تقدم»⁽³⁾، فالمدينة تمثل حضارة كل أمة باتساع جغرافيتها ورقيا وتقدمها المعماري والثقافي.

إن المدينة يعرفها مصطفى الليلاني فهي: « منظومة العلاقات تختلف بها حياة البشر عن الحياة في البوادي والأرياف، أي منظومة هندسية واسعة متعددة الأشكال ذات وظيفة سييسولوجية واقتصادية»⁽⁴⁾، وتعتبر المدينة مجموعة من العلاقات الانسانية وهي تمثل الفرد

(1) ابراهيم سعدي: دراسات ومقالات في الرواية، د ط، منشورات السهل، بيروت، لبنان، 2007، ص16.

(2) مولى شرودر: نظرية الرواية، تر: محسن الموسوي، ط1، منشورات مكتبة التحرير، بغداد، 1986، ص104-105.

(3) حيران مسعود الرائد: معجم ألف بائي في اللغة والاعلام، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2005، ص802.

(4) مصطفى الكيلاني: الرواية والتأويل " سردية المعنى في الرواية العربية: ط1، أزمنة النشر والتوزيع، عمان، الأردن

2009م، ص53.

الفصل الأول: مفهوم المكان وأنواعه

الحضاري والمتقف باعتباره يعيش في المدينة عكس الفرد البدائي و الطبيعة الريفية وتكمن المدينة في وظيفتها الاقتصادية والتجارية بالإضافة إلى كثرة الحركة فيها، كما انها تعتبر: « فهي فضاء خارجي يسمح للشخصيات بالتحرك فيها بحرية تامة مما يمكنها الاتصال بالعالم الخارجي واقامة علاقات مع الآخرين»⁽¹⁾ ، فالمدينة تجمع بين فئات المجتمع المختلفة وتحدد بينهم علاقات اجتماعية متعددة.

2.1. الشارع:

يعد الشارع جزءا لا يتجزأ من المدينة، وأحد العلامات المكانية البارزة فيها، تفتح عليه الأبواب وتتحرك من خلاله الشخصيات وهو أكثر من جغرافيا مكانية لأنه: « الخط الفاصل بين عالمين: عالم السرد، وعالم الجهر... إذ عند البيوت والمنازل ينتهي عالم الناس السردى، ويبدأ أعمالهم العلني، حيث يبدأ الشارع وحين تنكشف الأسرار وتعلن الأعماق عن خفاياها.... إنه الشارع النابض بالحياة»⁽²⁾، فالشارع يمثل مساحة التحرك لمختلف شخصيات الرواية فهو الطريق الذي يربط الشخصية بين منزله وفيه تباح الأسرار بين الشخصيات فهو نبض الحياة وتحرك.

للشارع مكانة هامة: « احتل الشارع في الرواية العربية، من قبل الروائيين الذين كتبوا روايات عن المدن العربية مكانا بارزا في الرواية العربية، وكانت له جمالياته المختلفة باعتباره مسارا وشريانا للمدينة، وفي الوقت نفسه، المصب الذي يصب في الليل والنهار اشغالهما وتجليتهما فهو المسار والمصب في آن واحد»⁽³⁾ ، لقد كان للشارع مكانة مميزة

(1) سارة حيدر: شهقة الفرس: منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2009، ص112.

(2) أحمد زنبير: جماليات المكان في قصص إلياس خوري، دراسة نقدية، التتوخي للطباعة والنشر، الرباط المغرب، ط1، 2009، ص46.

(3) شاكر النابلسي : جماليات الأماكن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1994، ص65.

الفصل الأول: مفهوم المكان وأنواعه

في الرواية العربية وقد وظفها الروائيون للتعبير عن شوارع المدن العربية وقد كان له مكانة بارزة في ثنايا الكتاب العرب باعتباره يحمل جمالية سردية وهو شريان كل مدينة، وقد صورة الروائيين في مختلف جماليته سواء كان ذلك ليلاً أو نهاراً.

وهي تعتبر مكان لتجمع الناس: « والشوارع أماكن مفتوحة، تستقبل كل فئات المجتمع، وتمنحهم كامل الحرية في التنقل وسعة الاطلاع والتبدل، وهي لا تقوم على تحديدات ولا حدود ثابتة مما يصعب على الكاتب عملية الإمساك بها»⁽¹⁾، فهو هنا يقر بانفتاح الشوارع لأنها المستقبل لكل وافد وتمنح هؤلاء الأفراد الحرية التامة في التنقل أو تبادل أطراف الحديث أو الاطلاع الواسع فهي لا حدود لها باعتبارها لا نهاية لها وذلك لكثرة تعرجاتها لا يمكن التحكم بها وهذا ما يصعب على الكاتب إمساك القبضة بها .

« ولكونه بلا حدود، ولا تحديدات ثابتة، جاءت حركته دالة على وضع، والإشارة إليه مدفوعة بتوجه، ويمثل سيولة يصعب على الكاتب والفنان التشكيلي تجسيده، إلا في حالة جعله حالة ذهنية»⁽²⁾، فالشارع بقدر طوله وتعرجاته المختلفة يجد الكاتب فيه الكثير من التجسيدات والخبايا والتخييلات الممكنة للأحداث والمجسدة لتفكير الشخصية مما يساعد الروائي على تشخيص تصوراتهِ المختلفة لشخصيته.

3.1. الحي:

يعد الحي من أكثر أسماء الأمكنة المفتوحة العربية التي تشير إلى معنى الحياة و حريتها الدائمة لأنه مكان عام يمنح للناس: « حرية الفعل وإمكانية التنقل و بغية الاطلاع والتبدل»⁽³⁾. هذا يعني أنه مكان متفتح، ينفتح على العالم الخارجي ويعيش دوما حركة مستمرة تجعله

(1) ياسين النصير: اشكالية المكان في النص الأدبي، دار الشؤون والثقافة العامة، آفاق عربية بغداد، ط1، 1988، ص98.

(2) ياسين النصير: الرواية والمكان (دراسة المكان الروائي)، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق، سوريا، ط2

2010، ص115.

(3) شاكر النابلسي: جماليات المكان في حصص ادريس الخوري الرواية العربية، ص51.

الفصل الأول: مفهوم المكان وأنواعه

يؤدي وظيفته في سبيل الناس لقضاء حوائجهم وانشغالاتهم المختلفة وهو موقع لتبادل مختلف الآراء والاطلاع عليها.

4.1. الصحراء:

هي ذلك المكان الجغرافي المفتوح لما تمتاز به من انفتاح على العالم الخارجي و طبيعة الحياة فيها صعبة وعدم تلائم طقسها مع نفسية الانسان وقد يكون العكس، « فالصحراء تعني الاتساع وهذا الاتساع سبب في الجذب المرتبط بالحرمة فهي المكان المجذب الذي تصعب فيه الحياة فيصوح العشب ارتفاع حرارتها وقلة غيثها، كما أن اتساعها مدعاة هلاك سالكيها فتقطع السبل بها فلا يهتدي إلى منكراتها في حين أنه يبحث عن شيء مفقود هو سر الحياة»⁽¹⁾، وهي تعني الشساعة وهي تعبير عن المكان الواسع جدا ولها طبيعة جذابة برمالتها الحمراء وبالرغم من جمالها الساحر إلا أن العيش فيه صعب للغاية لدرجة موت النباتات جراء الارتفاع الشديد لحرارتها ومطرها القليل فالحياة فيها شبه مستحيل، ولا ننكر أن للصحراء آثار ثقافية وقبلية للسياح سواء كان داخل الوطن أو خارجه وذلك لمناظرها الخلابة من كثبان رملية ذهبية وكذلك منظر غروب الشمس.

2. الأماكن المغلقة:

يكتسب المكان وجودا من خلال أبعاد الهندسية، والوظيفة التي تقوم بها، فإذا كانت الفضاءات المفتوحة هي امتداد للفضاء الكوني، وذلك لحاجة الانسان إلى الانفتاح والحرية، فإن الحاجة نفسها تربط الانسان بفضاءات وأماكن أخرى يسكن بعضها ويستخدم بعضها في حاجاته الداخلية فالأمكنة المغلقة مليئة بالأفكار والذكريات والآمال والترقب، « المكان المغلق هو المكان الذي حددت مساحته كمكان العيش والسكن الذي يأوي إليه الانسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته، أو بإرادة الآخرين، لذا فهو المكان المؤطر بالحدود

(1) أحمد موسى النوتي: الصحراء في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث، اربد، ط1، 2009، ص23.

الفصل الأول: مفهوم المكان وأنواعه

الهندسية والجغرافية، الذي يكتشف عن الالفة والأمان، أوقد يكون مصدر الخوف والذعر»⁽¹⁾، ويبرز ذلك من خلال الأمثلة التالية:

1.2. البيت:

يعتبر البيت كما هو متعارف عليه المسكن، أو المأوى الذي تأوي اليه جميع المخلوقات طلبا للراحة و الاستقرار، فهو البنية الأساسية للعمران البشري المتمثل في مجموع القرى ومجموع المدن و باعتبار البيت المكان الذي نعيش ونحيا فيه "فغاستون باشلار" جعله: « واحد من اهم العوامل التي تدمج افكار وذكريات واحلام الإنسانية، فبدون البيت يصبح الانسان كائنا مفتتا»⁽²⁾، فهو المكان الذي يعيش فيه الانسان ويتزعرع فيه وهو يحمل ذكريات و أسرار كل فرد وهو يعتبر مكان تجمع الأفراد ولولا البيت لأصبح الفرد يعيش حياه مليئة بالشتات والضياح فهو المأوى الذي يرجع له الانسان مهما غاب عنه وابتعد. وبالرغم من تعدد التسميات التي تطلق على البيت كالمنزل، الدار... لابد لهذه التسميات ان تلتقي جميعا لتؤكد دلالة واحده مفادها ان البيت : «مكان لا بد منه لضمان استقرار الفرد واثبات وجوده فهو خليه يتجمع فيها وداخلها أفراد العائلة حيث يمارسون بشكل تلقائي علاقاتهم الإنسانية»⁽³⁾، هو الممثل لاستقرار و طمأنينة الفرد و هو المكان الوحيد الذي يشعر فيه بالأمان والراحة وهو المكان الذي يتواجد فيه مختلف الممارسات وتجمع الأفراد داخله من اجل الاستقرار و اتباع حياتهم الطبيعية.

(1) فهد حسين: المكان في الرواية البحرينية" دراسة في ثلاث روايات" الجدوة، الحصار، أغنية الماء والنار، فراديس للنشر والتوزيع، ط1، البحرين، 2003، ص77.

(2) غاستون باشلار: جماليات المكان، ص37.

(3) أحمد زنيير: جماليات المكان في قصص الياس خوري، دراسة نقدية، التنوخي للطباعة والنشر الرباط، المغرب، ط1، 2009، ص46.

الفصل الأول: مفهوم المكان وأنواعه

ولا تقتصر مسألة البيت على اعطاء وصف له أو ذكر مختلف أجزائه وتبيان وظيفه كل جزء ما تمنحه لنا من راحة، بل على العكس من ذلك تماما اذ يجب علينا التجاوز عن الوصف البيت للوصول الى الصفات الأولية التي تكشف ارتباطنا بالبيت» وبهذا ندرك ان من بين الأسباب التي تحقق الاتصال في المكان هي غناه العاطفي بالنسبة للشخص الذي يقطنه او يحل به.... وبمعنى آخر اننا نسعد بمكان ما لأنه كان مسرحا لتجارب حياته معينه او لنجاح ما فنشعر بأننا أجزاء من ذلك المكان، ونعيش فيه بفرح حتى ولو كنا وحيدين «⁽¹⁾، هناك ارتباط عاطفي كبير بين الانسان الذي يسكن هذا البيت والبيت الذي يقطن فيه فهو المنطلق الاول لبداية الفرد من أيامه الأولى فيتعلم داخله كل قواعد الحياه ويأخذ واقعيه الأفكار التي يتعلمها.

2.2. السجن:

يمثل السجن مكانا مدنيا يرتبط وجوده بالمدينة، وهو مكان يعلن دوما عن عدائه وحربه ضد الشخصية، ومن خلال انغلاقه وضيقه وظلمته وبرودته، وهو كذلك عباره عن مكان يمكث فيه الشخص مده من الوقت نتيجة عقوبة ما ويعد هذا المكان، منغلق و مسدود داخله أناس أشداء لا يعرفون التعامل بعطف ولا يفلت أحد من أيديهم وقد كان هذا المكان مقصد للمجرمين وهو يحمل آثار سلبية لحياه الفرد وذلك من خلال: «ونظرا للآثار السلبية الكبيرة التي يتركها السجن في النفس، فقد احتل مكانة بارزه في الرواية، ولم يعني الروائيون العرب بمكان عنايه جمالية كبيره، كما اعتنوا بالسجون وقد كتب أغلبهم عن هذا المكان من خلال تجربه واقعيه خاصة، ومن هنا نرى هذا التنوع وهذا التفرد في الوقت ذاته، في وصف السجون كأمكنه روائية لها جمالية فنيه مميزه»⁽²⁾، بالرغم من الآثار السلبية التي يتركها

(1) غاستون باشلار، جماليات المكان، ص14

(2) شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، ص85.

الفصل الأول: مفهوم المكان وأنواعه

السجن داخل نفسه الفرد المسجون إلا أن الروائيون العرب اهتموا به وأعطوه العناية الكبيرة وقد وظفوا هذا المكان في كتاباتهم الروائية وقد يكون ذلك نتيجة تجربته واقعية مر بها الراوي بعد ذاته قد أعطى الراوي جمالية خاصة لهذا المكان المنغلق من خلال وصفه له.

مما لا شك فيه أن عالم السجون: «هو عالم مفارق لعالم الحرية خارج الأسوار»⁽¹⁾، فهو عالم مغاير تماماً لمعنى الحرية فهو المكان الذي يعيش فيه الفرد منعزلاً تماماً عن العالم الخارجي وما يحدث فيه أي هو مكان إجباري يرمي فيه الفرد الخارج عن سلطه القانون بغرض إعادة بناءه من جديد وفق قوانين وأنظمة تضعها الدولة التي يعيش فيها.

ومفهوم السجن كمكان مغلق تمارس فيه السلطة سطوتها على باقي التيارات المخالفة حيث أنها: «لا تخرج عن مفهوم الخضاع والسيطرة، وتحقيق المصلحة الخاصة ونفي مصلحة الآخر العامة، وسياستها ومنطلقها واحد وهو القوة»⁽²⁾، فالسلطة تريد أن تخضع الفرد لسيطرتها لتفادي وقوع تذبذبات في حياة الأفراد وتحقيق المصلحة العامة للمجتمع وقد يتعدى ذلك أحياناً لاستعمال القوة من أجل الوصول إلى الحقيقة

3.2. الغرفة:

تعتبر من الأمكنة المغلقة، وهي الحيز في المكان أو المبنى التي يلجأ إليها الإنسان لشتى أغراض خصوصية فهي الزاوية التي يرتاح فيها الفرد ويلجأ إليها أثناء أوقاته العصبية وكما أنها مكان لحزنه وبكائه فهي ملجأ لأسراره وفرحه وراحته، يقول ياسين النصير: «هي بقع فوق الأرض تحجب النور و تصنعه، لباحتها الصغيرة إمكانية تعويضه عن الفضاء السمع الأقل المتجدد واستطاع الإنسان بخبرته وحاجاته، وتعدد أزمنته وتعاقبها أن يوطن نفسه السكن فيها السكن فيه»⁽³⁾، فالغرفة تمثل للفرد مصدر لظلمات الليل ونور النهار وهي

(1) حسين بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص55.

(2) شريف حبيلة: الرواية والعنف، عالم الكتب الحديث، ط1، الاردن، 2010، ص165.

(3) ياسين النصير: الرواية والمكان (دراسة المكان الروائي)، ص74.

الفصل الأول: مفهوم المكان وأنواعه

تعوض على صاحبها أكثر مما يعوضه الفضاء الفسيح والواسع وهي تحمله داخلها وتحفظه كما يحملها هو ويسند إليها.

4.2. المقهى:

هو «المكان المغلق المعد للإقامة المؤقتة، هو مكان يدخل في بناء العمل الروائي بوصفه فسحة خلاقة تقدم تفاعلا ملموسا مع الشخصيات العمل نفسه، وفضاء تتمحور فيه الأحداث التي تجري من خلال الحوارات والوصف»⁽¹⁾، يعتبر مكان مغلقا وتمون الإقامة فيه مؤقتة غير دائمة أو طويلة وقد لجأ إليه الروائيون باعتباره مكانا فسيحا وواقعا وفيه يحدث الاختلاط والحوار بين مختلف الأفراد والشخصيات الروائية وهو موقع استراتيجي لنقل الأحداث ووصفها وصفا دقيقا .

« إن المكان المغلق المعد للإقامة المؤقتة قد يكون باعنا لذكريات الإنسان التي تظهر عنده كلما التصقت به، وقد تكون منفرة بحسب نظرة هذا الإنسان للمكان، وهذه الذكرى سواء كانت تدل على فرح أو حزن، فإنها تنجس في خلد الشخصية الروائية»⁽²⁾، يعتبر المقهى موقع للإقامة المؤقتة وفيه يحتفظ الإنسان بذكريات مع الخلان الاصحاب وقد تكون ذكريات انفرادية وذلك حسب تفكير كل فرد وهذه ذكريات قد تكون جميلة أو حزينة فهي تبقى راسخة في ذهنه.

ويعد المقهى من الأماكن المغلقة « من حيث تأطيره لجملة الأحداث التي تقوم بها الشخصيات الروائية» ، لذلك يمثل المقهى مكانا بارزا في حياة المجتمع، لأنه مكان يقصده الناس للتسامر والترفيه عن النفس، ويجتمعون فيه لتجاذب أطراف الحديث في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية، والثقافية وحتى الاقتصادية، تنتقل إليه الشخصيات الروائية

(1) مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا ميناء (حكاية بحار ، الدقل، المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة، دمشق، 2011، ص67.

(2) المرجع نفسه، ص67.

الفصل الأول: مفهوم المكان وأنواعه

التي تجد نفسها دائماً على هامش الحياة أو تعاني ضغوطات مختلفة وهذا ما أكّده شاكر النابلسي بقوله: « المقهى هو مسرح الحياة الشعبية وهو مكان للعب واللهو والتأمل، والترويح والتفريح عن النفس التي ضاقت بالحاضر وهمومه وأغلاله الاجتماعية والسياسية والفكرية »⁽¹⁾،

وفي الأخير يمكن القول أن القاص يختار المكان سواء كان مغلق أم مفتوحاً أم ... يضيف عليه بعض مكونات المكانية صياغة جمالية من أجل الوصول إلى غاياته المحددة ويترك حرية إنشاء مكونات أخرى لمساحة المكان وفضائه وخيال المتلقي في حين تبدو الأمكنة المفتوحة مثل المدينة والشارع، الحي ... وتعبّر عن الشخصية القصصية إلى الأمكنة المغلقة مثل البيت والغرفة والسجن وغيرها التي تمارس فيها حواراتها وأفعالها.

⁽¹⁾ شاكر النابلسي جماليات المكان في الرواية العربية، ص 222.

الفصل الثاني

تجليات المكان ودلالته

في رواية القصر

– أولاً: أنواع الأماكن

١. الأمكنة المفتوحة

٢. الأمكنة المغلقة

أولاً: أنواع الأماكن

لقد حضر المكان في أشكالاً محدودة من الأماكن وجدناها أنها الأماكن الأساسية لأحداث الرواية، وارتبطت أكثر بالشخصيات وانفردت باهتمام الروائي والغاية من اختيارها أنها: «قادرة على تزويد الرواية بطاقه فنيه خياليه توتر الفعل الروائي ثم انها رموز تكشف توجهات الرواية العامة والأهم من ذلك تسعى الى تكوين خصائص تمنح الخطاب خصوصيه المكانية»⁽¹⁾.

فرواية "القصر" سيره دفتر منسي" وقد توجهنا نحو استقراء مفاصلها الأساسية فالرواية حاشده بشبكة أماكن مختلفة ومتنوعة، و بأنماطها المتعددة التي تؤلف جغرافيا شديده الاتساع والشمول لأنها تسهم في تشييد البنية الروائية بجمال سردي خاص يتصل بشعريه الأمكنة.

ومع هذا التنوع والاختلاف والشمولية المكانية فان التوجه الأمثل في دراسة هذا الفضاء الشاسع سيعتمد نوع من الخصوصية الاستراتيجية لاقتراح رؤيه قرائيه نوعيه تتوسم في لم هذا المكان استحياء خصائصه مكانية في أعماق السرد الروائي، وهو يركز على مبدأ الثنائيات الضدية: « التي تعمل على نحو جدلي ينعكس على طبيعة الحدث الروائي واشكاليته البنائية والفضائية»⁽²⁾، لذلك نجد أن النقاد جسدوا في تحديداتهم المكانية اعتمادا على مبدأ الثنائيات المتضادة مجموعه من العلاقات التي تنهض أساسا على مقاربات مثل الأعلى/ أسفل، الواسع/الضيق، المفتوح/المغلق، الاتصال/الانفصال وغيرها، وأن الهدف الأساسي من هذه الثنائيات هو تقديم ماده أساسيه تساعد الراوي على بناء ونسج عالمه السردي، وعرض

(1) الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني) عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، دط 2010، ص203.

(2) نبيل سليمان: جماليات التشكيل الروائي(دراسة في الملحة الروائية مدارات الشرق)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط1، 2012، ص202.

الفصل الثاني: تجليات المكان ودلالته في رواية القصر

أحداثه بطريقه مفهومه ومنطقيه، إضافة الى التقاطبات بإمكانها التحكم في تقريب العلاقات بين الأبطال والشخصيات، كما يمكنها خلق التناظر والتباعد بينهم، أي أن هذه التقاطبات المكانية التي تأتي على شكل ثنائيه ضدية.... « تقدم مادة أساسية للروائي في صياغة عالمه الحكائي حتى أن هندسته تساهم أحيانا في تقريب العلاقات بين الأبطال أو خلق التباعد بينهم» (1).

و يعتبر عنصر المكان هام جدا في هذه الرواية، حيث نرصد الأمكنة الذي تجرى فيها أحداث الرواية في لحظة وقوعها فتكتسب شرعية وجودها من مرجعيتها الواقعية ويمكن توزيع هذه الأمكنة حسب الوظيفة التي يشكلها الفعل الروائي الى قسمين وهما الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة.

I. الأمكنة المفتوحة:

يقصد بالمكان المفتوح أي المكان المنفتح الدلالات : « هو يوحى بالاتساع والتحرر ولا يخلو الأمر من مشاعر الضيق والخوف، ويرتبط المكان المفتوح بالمكان المغلق الى المفتوح، توافقا مع طبيعته الراغبة دائما في الانطلاق والتحرر وهذا لا يتوفر إلا في المكان المفتوح» (2)، فالفضاءات المفتوحة تتسم بالحرية وهي متواجدة في الرواية بأشكال عديدة جاءت مشحنة وهذا ما يتضح من خلال استخراجها من المتن .

وهي أماكن اتسمت بالانفتاح لأنها أماكن لم تتعرض للتشكيل الإنساني والتحديد المادي فلم تصل اليها يد الإنسان لصقلها وهندستها، بالإضافة الى أن الحديث عن الأمكنة المفتوحة هي تلك المساحات الجغرافية التي تحد بحدود واضحة توحى بالمجهول كالبحر والنهر أو

(1) حميد لحداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ص72.

(2) حفيظة أحمد: بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، منشورات مركز أوغاريت الثقافي، رام الله، فلسطين، ط1، 2007، ص166.

الفصل الثاني: تجليات المكان ودلالته في رواية القصر

توحي بالسلبية كالمدينة أو الشوارع والطرق التي تدل على الضجيج والحركة، وقد وردت في الرواية مجموعه من الأمكنة المفتوحة التي كانت لها أهميه بالغه في بناء النص والربط بين أجزائه، فهي تساعد القارئ والباحث أيضا على الإمساك بجوهرها ودلالاتها المختلفة ويمكن حصر الأماكن المفتوحة التي وردت في رواية القصر منيره فتر منسي في ما يلي:

1.الصحراء:

تعتبر الصحراء ذلك المكان الجغرافي المفتوح لما تمتاز به من انفتاح على العالم الخارجي وطبيعة الحياه فيها صعبه وعدم تلائم طقسها مع نفسه الإنسان، وهي تحمل معنى الاتساع وهذا الاتساع يسبب الجذب لما تمتاز به من رمال تنعكس فيها أشعة الشمس الحارة فتعطي ذلك المنظر التي تسحر له العيون وكذلك اتساعها الكبير يسبب لسكانها الشقاء الكبير وقد كانت الصحراء حاضرة في رواية "يوسف ميمون" القصر سيره دفتر منسي باعتبارها المكان التي جرت فيه أحداث الرواية.

يبين لنا الكاتب الطبيعة الصحراوية ومدى قساوتها على أصحاب مناطقها ونجد الأب محمد يعاتب ابنه فيخبره أن الطين هي الوحيدة التي يمكنها مقاومه الطبيعة الصحراوية فيقول: « فقد كان والده يرفض ذلك و بشكل قاطع وحجه رفضه المنطقية بالنسبة لأقرانه، أن هذا الطين فقط من يمكنه مقاومه الطبيعة الصحراوية للمنطقة»⁽¹⁾

كما نجد الكاتب يشيد بأبناء مناطق الصحراء وبلده إيان الحرب الاستعمارية الفرنسية الجزائرية وأن أبناء الصحراء لهم أيضا دورا في المقاومة الفرنسية من خلال ذكره لأسماء من المجاهدين المناطق الجنوبية فنجده يقول: « أفشت لي فريحة سرا بعد وفاة والدي، وهو أن عبد الله كان من المسبلين المدنيين الذي ينقلون السلاح من مكان إلى آخر، وأن آخر مهمة له كانت بوادي الناموس... ما يمكنني قوله حول المجاهد موسى محمد، أنه كان ولازال

⁽¹⁾ يوسف ميمون: القصر سيرة دفتر منسي، منشورات الوطن اليوم، سطيف، الجزائر سبتمبر 2020، ص09

الفصل الثاني: تجليات المكان ودلالته في رواية القصر

أيقونة بحق للمقاومة في الجنوب، لقد استحق كل دمعة ذرفت من أجله ذلك اليوم، سواد في القنادسة أو على تراب الصحراء كله»⁽¹⁾.

لقد كان مختار وبقيت شباب المنطقة يعرفون معرفة جيدة لمناطق الصحراء ولذلك كانت الوكالة السياحية تعتمد عليهم في إرشاد الوافدين من مختلف أنحاء العالم خصوصا منطقة تاغيت لما تحمله جمالية ساحرة و بهذا كان الكاتب يريد أن يخبرنا بالمكانة المرموقة التي تمتاز بها المناطق الصحراوية واقبال السائحين عليها من مختلف بقاع الأرض فيقول: «ماكان يجمع هؤلاء الشباب معرفتهم الجيدة للمنطقة وخاصة صحراءها، وذلك بحكم سفراتهم البرية... الأمر الذي جعل الكثير من وكالات السياحة هناك تتعاقد معهم وشكل دوري كمرشدين، وتستدعيهم في المناسبات ليقوموا بواجبهم اتجاه السياح الوافدين... خصوصا في بداية كل سنة حيث تاغيت»⁽²⁾.

كما نجد الكاتب يوسف ميمون يشيد ويؤكد على جمالية وسياحية المناطق الصحراوية فنجد يذكر بعض المناطق التي تعتبر ملجأ لسائحين فيقول: «السياحة في جنوب الجزائر مؤخرا عرفت رواجاً غير مسبوق خصوصا منطقة تاغيت في بشار وأقاصي الصحراء، تتدوف وبحيرة تفاقومت، ومثل أدرار وقصور تيميمون، وتمنراست وجوهرتها تاقمرت ونظرا لتوافد الأجانب الذي راح يزيد سنة بعد أخرى إلى هذه المناطق»⁽³⁾.

كما نرى أن مختار بطل الرواية كان يريد أن يعرف مارغريت بجمالية المنطقة وهي الرقة والتي تعتبر سلسلة جبال رملية ممتدة من بشار إلى القنادسة واعتبره الكاتب مكان أيضا يجلس فيه مختار مع وحدته و لكنه اليوم سيجلس فيه مع حبيبته مارغريت وهي أجنبية

⁽¹⁾ الرواية: ص 48

⁽²⁾ الرواية: ص 57.

⁽³⁾ الرواية: ص 95.

الفصل الثاني: تجليات المكان ودلالته في رواية القصر

الأصل يذكر « أود التعرف على المنطقة أكثر، حين قالت ذلك فكرت مباشرة في البرقة، فلا أظنها تمعنت هذا المكان من قبل، أو وقفت عنده لتكشف القنادسة كلها كما كنت افعل أنا حين أواعد وحدتي»⁽¹⁾.

كما نجد أن الكاتب يشير إلى حريته حول مدى اقبال السائحين الأجانب إلى منطقة الصحراء الجزائرية وعدم اقبال السكان الأصليين الجزائريين إلى هذه المناطق على لسان ابراهيم وأصحابه يصور «مرت نصف ساعة أخرى وحتى وصل الوفد واستقبلهم عمال الوكالة وهم يرتدون العباءة التقليدية لتلك المنطقة،... ظل ابراهيم يتهامس ورفاقه وهم يرون ويتعجبون هؤلاء الأجانب، الذين وفدوا من شتى بقاع الأرض من أجل صحراء الجزائر صحراء لم يعرف أبناء هذا الوطن قيمتها بعد»⁽²⁾. ونرى الكاتب يركز على ذكره مدى تعلق أبناء المناطق الصحراوية بعاداتهم وتقاليدهم المعرفة مثل ما ذكر ارتدائهم العباد لاستقبال الضيوف وكذلك مفادها تعريف السكان الأجانب بأصالة المنطقة يصور « حيث كان كل شيء جاهزا، السيارات الرباعية الدفع، الخيام والآلات الموسيقية، المشاوي، والشاي الكثير وزع ابراهيم عدة التخيم على السياح وذكرهم بأن تمة سهرة موسيقية لمن شاء التواجد، ثم عاد إلى الخيمة المراقبة... كان القمبري سيد الآلات الموسيقية، والحضور جميعا يرتدون الزي الصحراوي الذي يتناسب تماما وتلك النوتات وهم يؤدون رقصة الهوبي»⁽³⁾.

كما يشير الكاتب إلى أن أبناء وشباب الصحراء الجزائرية لهم يد في الدفاع عن وطنهم من خلال الالتحاق بصفوف الجيش الوطني وهذا دليل منه على وحدة التراب الجزائري وأنه لا فرق بين من يسكن في الصحراء أو الشمال فهم شباب كلهم يؤمنون بالدفاع عن بلدهم

(1) الرواية: ص 121.

(2) الرواية: ص 144.

(3) الرواية: ص 147.

الفصل الثاني: تجليات المكان ودلالته في رواية القصر

الجزائر ونجده يمثل ذلك من خلال التحاق مختار بطل الرواية بصفوف الجيش فيتحدث « ثم شرب معه دمعة من الشاي وأخبره بأنه سيلتحق بالجيش، حتى يخدم هذا الوطن كما خدمه أبناء الصحراء طيلة حياتهم، بعد ذلك طلب منه طلبا كان بمثابة وصيته الأخيرة»⁽¹⁾.

2. المدينة:

تعد المدينة فضاء جغرافيا واسعا تضم مجموعة من الأمكنة الجزئية: المسجد، المقهى، الشوارع، الأحياء، الساحات، المستشفيات... « لم تعد المدينة مجرد مكان للأحداث بل استحالت موضوعا، خاصة مع تنامي العوامل الداخلية والخارجية فمن الناحية الاجتماعية تعد ذات كثافة سكانية كانت سبب مظاهر كثيرة ومشكلات نفسية واجتماعية ومن ناحية أخرى أصبحت المدينة ملتقى التيارات الفكرية والفلسفية العالمية الواردة إليها من جهات مختلفة»⁽²⁾، إذن فالمدينة تعتبر الوسط الذي يتم فيه العبور من الحاضر إلى الماضي بالإضافة إلى أنها تجمع بين جميع فئات المجتمع البشري من شباب وكهول وأطفال وتحدد لنا ميزة العلاقات بين الأسر والأصدقاء.

والمدينة من الأماكن المفتوحة: « فهي تملك الإنسان، ولذلك يعاني فيها الناس القلق والتوتر والفراغ»⁽³⁾، فالمدينة هي مأوى الإنسان بمختلف فئاته حيث أوجدها للعيش فيها، كما هي مكان لقضاء حاجاتهم كالعمل والدراسة واللقاءات والتسوق فيها، وتختلف المدن عن بعضها البعض وذلك حسب موقعها الجغرافي الخاص بكل مدينة.

(1) الرواية : ص 178.

(2) الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي، ص 256.

(3) حنان محمد موسى: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر (عبد المعطي حجازي نموذجاً)، جدار للكتاب العالمي عمان ،

الأردن، ط1، 2006، ص 97.

الفصل الثاني: تجليات المكان ودلالته في رواية القصر

وقد ارتبط الفن الروائي بالمدينة الأمر الذي جعل بعض النقاد يصف الرواية « بأنها كائن مديني، انتسابا إلى المدينة، وتدخل المدينة إلى العمل الروائي بصفته خلفية مكانية، ثم يعكف الروائي على طرحها وتقديمها وتصويرها»⁽¹⁾، فالمدينة تظهر جليلة في مختلف الأعمال الروائية فهي الواقع الذي يستطيع الروائي أن يقدمها ويصورها.

فتظهر المدينة جليلة في رواية "القصر سيرة دفتر منسي" لميمون يوسف، حيث يقول الروائي: « وأن يفكر في إعادة بناءها بما يتلائم وصورة مدينة القنادسة، المدينة التي راح معمارها يستعبد ويرضخ لسياق الزمن كغيره»⁽²⁾، تعتبر مدينة القنادسة هي المكان الذي ولد ويعيش فيه البطل مع أفراد عائلته والقنادسة بلدية بولاية بشار خلابة وهي تقرب كثير مدينة القنادسة.

كما نجد البطل يتفق مع أصدقائه من أجل قضاء ليلة رأس السنة بمدينة تاغيت وقضاء هذه العطلة لمدة أربع أيام وهذا دليل على الموقع الاستراتيجي والجميل ومدى تطور السياحة في مناطق الجنوب ويتمثل ذلك من خلال قول الروائي: « اسمعاني جيدا، لقد اتفقت معه مبدئيا على مبلغ أربعين ألف دينار لكل واحد فينا، من أجل قضاء أيام رأس السنة في تاغيت وماجاورها ما رأيكم؟ »⁽³⁾.

ويؤكد الكاتب على مدى أهمية المناطق الجنوبية في جلب السياح وهذا راجع لما تمتاز به هذه المناطق والمدن من حضارة وآثار عريقة ونرى هذا في قوله: «السياحة في جنوب الجزائر مؤخرا عرفت رواجاً غير مسبوق، خصوصا منطقة تاغيت في بشار وأقاصي الصحراء»⁽⁴⁾.

(1) موليس شرودر : نظرية الرواية: تر: محسن الموسوي، ط1، منشورات مكتبة التحرير، بغداد، 1986، ص104-105.

(2) الرواية: ص8.

(3) الرواية، ص 94.

(4) الرواية: ص 54.

الفصل الثاني: تجليات المكان ودلالته في رواية القصر

● **مدينة بشار:** تمثل بشار مكان الوكالة السياحية والتقاء البطل مع صاحبها من أجل التحضير لليلة رأس السنة التي ستقام بمدينة بشار ويعتبرها مختار وأصدقائه فرصة عمل كبيرة لا تعوض فيؤكد « لقد اقترب رأس السنة، وأظن بأني قد اخترت لكم أفضل عرض كالعادة، لذلك استعدوا كي نشرع في تجهيزاتنا، سنلتقي مع صاحب الوكالة غدا في بشار كي نوقع معه على العقد... اتفقنا؟ »⁽¹⁾.

كما يرى الكاتب أن مدينة بشار مدينة تجارية تلبى مختلف متطلبات الحياة اليومية لأفرادها ويتجسد ذلك في قوله: « لقد أخبرتني غزة أنك وفرت القطعة الخاصة بي، لا أعرف أين عثرت عليها، فقد دخلت عليها في سوق الجمعة الماضي ببشار »⁽²⁾.

كما أنها تعتبر مكان التقاء البطالان والمدينة المكان الوحيد الذي يشعر فيها البطالين بالسعادة مع بعضهما البعض: « مر وقت طويل وأنا أعيش السعادة نفسها وراحت ألفتني تزويد في كل مرة بمار غريت، كذلك تعودنا سكان المدينة، فكفوا عن اللمز و الهمز »⁽³⁾.

كما اورد الكاتب العديد من المدن الجزائرية الأخرى كأدرار وتيميمون و الجزائر العاصمة وكلها تتحدث عن مدى تواجد العنصر السياحي في المدن الجزائرية وخاصة منها المناطق الصحراوية.

3. الجامعة:

تعتبر الجامعة مجموعة من معاهد علمية تسمى كليات تدرس فيها الآداب والفنون والعلوم بعد مرحلة الثانوية، وتعد مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي، كما تمنح شهادات لخريجها، وهو مركز علمي له قوانين خاصة به يتمتع بالحرية وخصوصية تلتزم بالمحافظة عليها، ولقد أورد الكاتب "يوسف ميمون" في رواية "القصر" الجامعة من الأماكن المفتوحة

⁽¹⁾ الرواية: ص 54.

⁽²⁾ الرواية: ص 102.

⁽³⁾ الرواية: ص 115.

الفصل الثاني: تجليات المكان ودلالته في رواية القصر

على أساس ما تعيشه ابتسام داخل منزلها كما أنها الحلم الذي تريد هي وأمها تحقيقه من أجل معالجو سكان القصر بلا مقابل ونجد الكاتب يشير إلى ذلك « لطالما كانت زينب تتفاخر بك، خصوصا بعد التحاقك بالجامعة، كانت تفخر أمامي وأمام الناس جميعا، بل وكانت تعد الجيران بأنك ستكشفين عليهم بالمجان حين تفتحين عيادتك الخاصة في الحي»⁽¹⁾.

يرى الكاتب في المقطع التالي أن الجامعة مليئة بالذكريات بالنسبة لابتسام نظرا لما تقدمه الجامعة لطلبتها من رحلات ترفيهية وغيرها يذكر « أخذت ألبوم الصور تتذكر سنواتها الأولى في جامعة " طاهري محمد" حيث كليتهااستوقفتها صورة جماعية كانت في أواخر السنة الثانية تقريبا... ما تذكر بعد رحلة ترفيهية نظمتها الجامعة»⁽²⁾.

كما نجد الكاتب يعود بابتسام إلى الجامعة بعد ذكراتها ووفاة والديها زينب حيث أرادت أن تحقق حلم زينب وكذلك رغم الظروف الصعبة التبت تمر بها العائلة عادت ابتسام إلى الجامعة فيتحدث « ابتسام كغيرها من فتيات الجامعة تستقبل الباص الذي يغادر القنادسة الساعة السابعة والنصف من كل صباح، متوجها نحو الجامعة في بشار، التي تبعد كثيرا عن المدينة»⁽³⁾.

كما أن يوسف ميمون قام بوصف الطلاب عندما دخلوا إلى الجامعة يصور «وصل الباص إلى بشار وتوقف عند مدخل الجامعة، ثم انتشر الطلاب إلى كلياتهم، منهم الحالم بمستقبل واعد، ومنهم من التحق فقط كي يرضي رغبة والديه، ومنهم من لا علاقة له بالجامعة أصلا ويزورها فقط كي يظل ضمن اطار المجتمع المثقف المزعوم...»⁽⁴⁾.

(1) الرواية: ص 51.

(2) الرواية : ص 132-133.

(3) الرواية : ص 133.

(4) الرواية: ص 135.

الفصل الثاني: تجليات المكان ودلالته في رواية القصر

كما كانت الجامعة بالنسبة لابنتسام هي المكان الوحيد التي يمكنها من خلاله رؤية أستاذها الدكتور سعيد الذي كان هو الآخر يحب هذه المحاضرة بسبب إعجابه بابنتسام فيقول: «كانت محاضرة المهارات السريرية التي يلقيها الدكتور سعيد من المحاضرات التي تحبها ابنتسام... سعيد كلن يفضل تلك المحاضرة كذلك ... كأنه لا يريد لهذه المحاضرة أن تنتهي والسبب ابنتسام، لقد كان معجبا بها جدا»⁽¹⁾.

كما تعتبر الجامعة مكانا للانفتاح على الآخر مكان لإنشاء علاقات مختلفة منها الصداقة وحتى الحب الذي كان يجمع بين ابنتسام وعبد الحميد ولكن الظروف التي يعيشانها لا تسمح لهما بإبراز أحاسيسهما فيشير «انضم فيهما عبد الحميد إلى شلة ابنتسام في الفوج، فصار يجمعهم شغف الدراسة والصداقة، التي تحولت فيما بعد إلى أحاسيس مبهمة عجزا كغيرهما عن شرحها، ولم تعد تكفي جملة "أنا معجب بك" التي اعترف بها عبد الحميد لابنتسام في السنة الثانية... فلا أهل ابنتسام سيسمحون بذلك أن تنتهي دراستها، ولا عبد الحميد ظروفه تسمح بذلك»⁽²⁾.

4. الحي:

يعتبر الحي من أكثر الأماكن المفتوحة حضورا في رواية القصر "ليوسف ميمون" فالحي معنى للحياة والحرية الدائمة وفيها يكون « حرية الفعل وامكانية التنقل وبغية الاطلاع والتبدل»⁽³⁾، فهو مركز لتبادل الآراء والالتقاء بين أفراد المجتمع.

يرى الكاتب أن الحي في هذه الرواية يمثل تجمع الأسر في هذا الحي لتكون أسرة واحدة تتجسد أم البطل التي توفيت فيذكر « جعلها تكون فردا في كل عائلة ضمنها ذلك الحي،

(1) الرواية: ص 135.

(2) الرواية: ص 139.

(3) شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، ص 51.

الفصل الثاني: تجليات المكان ودلالته في رواية القصر

صفاء هذه المرأة شل حركة الجميع لحظة انتشار خبر وفاتها عبر أروقة الحي الترابي الدافئ»⁽¹⁾.

يعتبر عمي دحمان صاحب محل الحي الذي يبيع فيه التوابل والأعشاب وكذلك يملك كتب طبية مكدسة داخل محله حيث اعتبر هو طبيب الحي فيبرز « وأول ما كان يصادفني حين أدخل الحي محل عمي دحمان لبيع التوابل والأعشاب الطبية»⁽²⁾، وكذلك يقول: « جعلت منه طبيب الحي والبلدة الذي يفضله السكان على ذلك المستوصف المعقم»⁽³⁾.

كان مختار بطل الرواية يرى أن الحي مصدر للفرح واللعب مع أقرانه ومكان للترفيه عن أنفسهم هو و أقرانه فيقول: « بعدما أشرب شبه القهوة تلك، كنت أخرج لألعب مع أقراني من صبية الحي»⁽⁴⁾.

أما هنا فيرى مختار أن حياة الحي في هذا اليوم ساكنة وعابسة فجميع سكان هذا الحي مضربون عن الكلام أو الضحك والحركة يصور « لا عمي دحمان يبتسم فتبرق أسنانه، ولا والدي يؤنّبني من دون سبب كعاداته، حتى الأطفال في الحي كفوا عن اللعب تقريبا لقد أضرب الجميع عن الحياة»⁽⁵⁾.

كان حلم زينب أن تصبح ابنتها طبيبة فكانت تتباهى أمام سكان الحي بذلك وتخبرهم أنها عند فتحها للعيادة ستكشف عنهم مجانا فتجده يروي « لطالما كانت زينب تتفاخر بك، خصوصا بعد التحاقك بالجامعة، كانت تفخر أمامي وأمام الناس جميعا، بل وكانت تعد الجيران بانك ستكشفين عليهم بالمجان حين تفتحين عيادتك الخاصة في الحي»⁽⁶⁾، فنجد هما

⁽¹⁾الرواية : ص12.

⁽²⁾الرواية : ص36

⁽³⁾الرواية : ص36

⁽⁴⁾الرواية: ص40

⁽⁵⁾ الرواية: ص 46.

⁽⁶⁾الرواية: ص51.

الفصل الثاني: تجليات المكان ودلالته في رواية القصر

أن الحي يمثل دور اجتماعيا فيه نوع من المفارقة بين سكانه وفي نفس الوقت نجد نية المساعدة بين هؤلاء الجيران.

كما يذكر الكاتب أن الحي هو مركز لانتشار الأخبار ولا يمكن لأي أحد أن لا يعرف الأخبار التي تصدر داخل هذا الحي عمي دحمان فلا شيء يخفى عليه فيقول « أتذكر أنه من أداع خبر وفاة المجاهد موسى محمد قبل أن يعلم أقرباؤه في الحي حتى، لا علينا، فقص عمي دحمان لا تنتهي أبدا وطرفه كذلك»⁽¹⁾.

كما وظف الكاتب الحي على أساس أنه مكان الذي يقطن فيه مختار البطل وكذلك هو مكان التقائه بالبطل مرغريت ونجد هذا واضحا في قوله: « متار السيدة الاجنبية على باب الحي تطلب رؤيتك»⁽²⁾.

• **حي القصر:** القصر هو المكان الذي يقطن البطل مختار مع عائلته ومجموعة من جيرانهم ونجد عنصر القصر يوظف كثيرا في ثنايا هذه الرواية بالإضافة إلى اعتباره هو عنوان لهذه الرواية.

نجد مختار يتحدث عن القصر « في اللحظة التي كان عبد الله يفلت فيها يدي، كنت أنطلق مسرعا نحو بيتنا هناك في القصر»⁽³⁾، فنرى أن مختار يعتبر القصر هو المكان الذي يعود إليه مسرعا وهو مكان سكنه وتواجده الدائم.

يرى بطل الرواية " مختار " أن حي القصر الذي تنبعث منه رائحة الطين تعتبر علاج لمخلفات آثار منجم الذي يعمل فيه فيقول « لازالت رائحة الطين المنبعثة من جدران حينا في

(1) الرواية: ص80

(2) الرواية: ص170.

(3) الرواية : ص36.

الفصل الثاني: تجليات المكان ودلالته في رواية القصر

القصر، بمثابة المرهم المعالج لي، استنشاقني لها في طريق عودتي، كان يشعرني وكأن تلك الرائحة تطرد مخلفات الشربون من صدري»⁽¹⁾.

لقد وصف لنا الراوي يوم ولادة كل من ابتسام وإبراهيم والحالة التي كان عليها في القصر ذلك اليوم من انقطاع للكهرباء وهذا دليل على بساطة معمارية هذا الحي التي نرى أن جدرانه مبنية من الطين فيروي « دعيني أخبرك بما حدث يوم ولادتك وإبراهيم؟، لقد انقطعت الكهرباء على القصر كله، وخرجت يومها مسرعا، كنت أتخطب خائفا بين أروقة الحي، ولم يكن هناك ما يشعر بالأمان غير رائحة الطين المبلل حينها»⁽²⁾.

اعتبر الروائي يوسف ميمون ساحة القصر مكان لإذاعة الأخبار، حيث نشر خبر وفاة الحاج عبد الله فيشير «ثم انتظر معي حتى طلع ضوء نهار وخروج في ساحة الحي بالقصر يذيع الخبر ويردد: يا اهالي القصر الحاج عب الله في دمة الله، والذفن بعد ساعات»⁽³⁾.

لقد كانت المسافة بين بشار والقنادسة قريبة بالإضافة إلى قربها إلى حي القصر الذي كان قبلة لزوار وهذا دليل على آثارية المنطقة بالإضافة إلى تشكيلتها المعمارية النادرة فنجدها قبلة للسواح فيصور «لم تكن المسافة كبيرة بين بشار والقنادسة، هي نصف ساعة تقريبا حتى كانوا أمام القصر يجوبون كل زاوية فيه»⁽⁴⁾.

5. الشارع:

تعد الشوارع شريان المدن فهي إذن المصب والمسار في آن واحد، لذلك فقد احتل الشارع مكانا بارزا في الرواية وهو أحد العلامات المكانية البارزة فيها، حيث تفتح الأبواب وتتحرك من خلال الشخصيات وهو أكثر الأماكن حركة لأنه: « الخيط الفاصل بين عالمين: عالم

⁽¹⁾الرواية: ص 38.

⁽²⁾ الرواية: ص 52.

⁽³⁾الرواية: ص 68-69.

⁽⁴⁾ الرواية : ص 146.

الفصل الثاني: تجليات المكان ودلالته في رواية القصر

السرد، وعالم الجهر... إذ عن البيوت والمنازل ينتهي عالم الناس السردى، ويبدأ عالمهم العلني، حيث يبدأ الشارع وحين تتكشف الأسرار وتعلن الأعماق عن خفاياها... إنه الشارع النابض بالحياة»⁽¹⁾. فالشارع نقيض البيت ففيه تكشف الأسرار وتلتقي الشخصيات وفيه تدب الحركة والضجيج.

والشارع من الأماكن المفتوحة: « ولكونه بلا حدود ولا تحديدات ثابتة، جاءت حركته دالة على وضع، والاشارة إليه مدفوعة بتوجه، ويمثل بسيولة يصعب على الكاتب والفنان التشكيلي تجسيده، إلا في حالة جعله حالة ذهنية»⁽²⁾.

فقد كانت الشوارع من الأماكن الحاضرة في رواية القصر ويتجسد ذلك من الأمثلة التالية: يرى الكاتب أن الشارع مصدر للحركة والازعاج والضجيج مما يؤدي إلى التأثير على أفراد المجتمع بسلبية فيتكلم « حين وصلت ابتسام عند فوهة السوق، رأت رجلا يتف على الشارع ثم يغلق نافذة شرفته بقوة»⁽³⁾، وهما نرى أن الشارع يمثل للإنسان الحركة الكثيرة لدرجة الانزعاج ومحاولة الهروب منه.

II. الأمكنة المغلقة:

يقصد بالأمكن المغلقة بأنها: « التي تحددها حدود من جوانبها الثلاثة على أقل تقدير بشرط أن تكون لها حدود سقفية»⁽⁴⁾، وهذه الأماكن تجعل من فيها يعيش منعزلا بعيدا عن الكل ليس عنده ارتباطات خصوصيات خارجية بإضافة إلى أن هناك بعض الأماكن التي تفرض على الناس التواجد فيها والتعامل معها لعدة أسباب منها الحاجة الخاصة لها كالبيوت

(1) مصطفى الكيلاني: الرواية والتأويل، ص 53.

(2) ياسين النصير: اشكالية المكان في النص الأدبي، ص 98.

(3) الرواية: ص 17.

(4) رجب علي جمعة: المكان ودلالته في الرواية العراقية، أطروحة الدكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2003، ص 147.

الفصل الثاني: تجليات المكان ودلالته في رواية القصر

والمستشفيات والمناجم والأضرحة والمساجد... وهذا ما تناولته رواية "القصر" للكاتب "يوسف ميمون"، ويمكن دراسة الأماكن المغلقة الواردة في هذه الرواية على النحو التالي:

1. الغرفة: تعد الغرفة من الأماكن المغلقة، وهي تعتبر أقل حجماً من البيت فهي جزء منه والغرفة تتميز بخصوصية كبيرة وجميلة فهي تحفظ الإنسان ذكرياته وتتضمن تفاصيل كبيرة من حياته بالإضافة إلى أنها مكان مغلق ومحدود بالمقارنة مع الأماكن المغلقة الأخرى.

وقد استعان بها الكاتب "يوسف ميمون" في روايته المعنونة بـ "القصر" فنجد يوظفها في مقطعه التالي: « فجعلها توافق ذات لحظة الصراع التي كان يخوضها محمد أمام تردده، هذا الكهل الذي يتوسط نفس الغرفة في شرود»⁽¹⁾، فالغرفة هنا تمثل الصراع النفسي التي تعيشه الشخصية وهي مكان للعزلة والانطواء التي يشعر فيها بالقلق وانعدام الراحة فهي المكان الوحيد الذي يفكر فيها في مختلف مشاكله اليومية.

كما نجده يؤكد على أن الغرفة كانت بمثابة مكان للشرود والانفراد والصمت كما وظفه الكاتب من خلال قوله هذا « كان شاردا يطالع ما في الغرفة في صمت يوحي بأن تمة جلسة اتخاذ قرار مصير تقام في ذهنه»⁽²⁾.

ولا زلنا نجد الغرفة تعبر عن الحالة النفسية التي تمر بها عائلة محمد من حزن وكآبة التي خيمت أرجاء الغرفة التي نجلس فيها كل من صفية وابتسام جامدتين من هول فقدان والدتهما زينب فنجد يقول « غرفة صغيرة تجاوز مطبخ المنزل، حشجة تحاول الخروج ويصدها عبث صبية لا يعرفون عن الموت غير أنه الغياب، في هذه الغرفة كانت صفية

(1) الرواية: ص 8.

(2) الرواية: ص 9.

الفصل الثاني: تجليات المكان ودلالته في رواية القصر

وابتسام جاثمتين لا تنسيان بيت شقة، ولا يسمع لهما صوت غير ذلك الأنين الذي تترجمه دموعها»⁽¹⁾.

ويؤكد الكاتب مرة أخرى على أن الغرفة مكان مغلق ويدل على الضيق والتوتر الذي يعيشه محمد ووحدته المستمرة في غرفة المخزن والتي راح يسترجع فيها معاتبات زوجته زينب له فيصور « باستثناء محمد، الذي عجز وظل على قيد الاستيقاظ داخل غرفة المخزن، لا يصدق بعد أن اسم زينب قد شطب من قائمة الأحياء، وأنها لن تتدمر من كراكيب هذه الغرفة مجددا»⁽²⁾.

كما نجده يصف هروب ونفور محمد من غرفة النوم التي كانت تجمعها مع زوجته زينب وكذلك نجد ابراهيم ابن زينب الذي لم يحتمل رؤية مضجع والدته خاوية حيث شارع إلى الهروب منها وإغلاق الباب حتى لا يتذكر فراق والدته حيث يذكر « لقد نفر من الغرفة التي كانت تجمعهما، لم يعد يطيق تواجده فيها من دون زينب... فتح غرفة نومها وقلبه يدق كانت دقة سكين يغرز في جسده، وهو الآخر كذلك لم يعد يستطيع أن يرى مضجع والدته الذي بات خاويا... أسرع في إغلاق الباب بعدما لم يجد أحدا»⁽³⁾.

لقد وظف الكاتب الغرفة مكانا تخوض فيه الشخصية حديثا نفسيا وتأنيب الضمير عما بدر منه من كلام قاسي لابنه، وذلك نظرا للمرحلة الحزينة التي يمر بها خاصة بعد فقدان والدته فنجدته يتحدث عن ذلك: « فقد صار مند وفاة زينب يلوذ بالصمت...بات وعلى غير العادة يحس بأن أبنائه في حاجته أكثر من أي وقت مضى... توجه محمد بعد ذلك نحو غرفة

(1) الرواية: ص12.

(2) الرواية: ص 21.

(3) الرواية: ص25-26.

الفصل الثاني: تجليات المكان ودلالته في رواية القصر

زوجته على غير عادته في الأيام الأخيرة، وهناك كاد أن يعاتب نفسه على ما بدر منه اتجاه ابنه»⁽¹⁾.

لقد تعرض الكاتب هنا إلى ذكر مجموعة من الغرف المختلفة الوظيفة فنجده أولاً يخرج من غرفته ثم يتوجه إلى غرفة المطبخ ثم غرفة الضيوف وهي هنا كلها تدل على مكان يلتقي ويتبادل فيه أفراد العائلة أطراف الحديث وهي أمكنة حيوية لا تخلو من الحركة فيذكر الكاتب: « خرج محمد من غرفته، توجه نحو المطبخ حيث ابتسام تحضر الأكل، أطل من الباب وأشار إليها من أجل اللحاق به إلى غرفة الضيوف... اسمعيني جيداً، لقد طعنا جميعاً بعد وفاة والدتك»⁽²⁾.

عبر الكاتب عن الحاجة ومدى الظروف السيئة التي يعيشها هؤلاء الأفراد داخل هذه الغرفة التي كانت قد اشعت فيها آخر شمعة تضيء ذلك الظلام الذي يسود القصر عند ولادة كل من ابتسام وإبراهيم فيقول: « حينها غير شمعة منهكة أخيرة كنت قد تركتها موقدة في هذه الغرفة بالتحديد، أخبرتني زينب ليلتها أنك خرجت أولاً، وحين ظهر رأس أخيك إبراهيم انطفأت الشمعة»⁽³⁾.

ويؤكد الكاتب بأن الغرفة هي المكان الوحيد الذي يستطيع الإنسان فيه فتح ذكرياته ومراجعتها كما أنها هي المكان الذي يجد فيه المرء راحته الجسدية فيرى « ومحمد إلى غرفته حيث أقفل على نفسه وحاول مجدداً أن يفتح الدفتر و يواصل القراءة، لكنه عجز عن ذلك حين خانه جسده»⁽⁴⁾.

⁽¹⁾الرواية: ص28.

⁽²⁾الرواية: ص 50

⁽³⁾ الرواية: ص52.

⁽⁴⁾ الرواية: ص 55.

الفصل الثاني: تجليات المكان ودلالته في رواية القصر

لقد أكد الكاتب في قوله هذا على أن الغرفة مكان مغلق وهي مكان لتعبير عن احساسه ومدى شوقه لرؤية ومعانقة رائحة والده مختار فهي مكان لمعانقة الماضي العتيق « توجه نحو غرفته المغلقة، هناك حيث كان يتوق شوقا لمعانقة رائحة والده مختار المنبعثة من داخل ذلك الدفتر العتيق»⁽¹⁾.

لقد كانت الغرفة مكانا لكشف المجهول والذهول والدهشة التي أصابته بعدما وجد في هذه الغرفة كنزا ثميناً فيتحدث « في هذه الاثناء وهناك في الغرفة شلت حواس محمد كلها لا يصدق ما قرأ لتوه ضاق قفص صدره وراحت دقات قلبه تتسارع، لم يصدق أن ثروة كهذه مدفونة في منزله»⁽²⁾.

2. البيت:

يحمل البيت صفة الانغلاق ويحمل صفة الألفة وانبعاث الدفء العاطفي، ويسعى لإبراز الحماية والطمأنينة في هذا الفضاء، ولهذا فالشخصية تسعى إليها بإرادتها من دون قيد أو ضغط، والبيت هو المكان أو السكن الذي يعيش فيه الانسان، ويقيه من حر الصيف وبرد الشتاء وكل المخاطر التي تكون خارج هذه الجدران التي تقوم بحماية صاحبها من كل ما قد يسيء إليه في الخارج، فهو يمثل مأوى الشخصيات ويوفر لها الطمأنينة والسكينة والأمان والحماية بالإضافة إلى الاستقرار النفسي وفي نفس الوقت قد يمثل مكان انزعاج وقلق ومشاكل، ويحتل البيت مكانة قيمة وأهمية في حياة الانسان حيث يكون ملجأ ومأواه بعد يوم شاق ومتعب فالبيوت والمنازل تكون نموذجاً أساسياً لدراسة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات فهو الامتداد للإنسان الذي يعيشه في طفولته فذلك البيت

⁽¹⁾الرواية: ص61.

⁽²⁾ الرواية: ص189.

الفصل الثاني: تجليات المكان ودلالته في رواية القصر

يجسد قيم الالة فيحفظ ذكرياته ويتضمن تفاصيل حياته، وورد ذكر البيت و مرادفه المنزل في الرواية ونلاحظ هذا من خلال بعض المقاطع التالية:

ربط الكاتب البيت بضرورة وجود الزوجة والأم باعتبارها ركيزة كل البيت « على كل ثانية لم يقل فيها شكرا لزينب، شكرا لأنها كانت عماد البيت بحق، عماد آل البيت إلى الزوال بزواله»⁽¹⁾. يعتبر البيت في نظر الكاتب هو المكان الذي تتجه إليه الشخصية بعد خروجها من العمل فيقول: « كل مساء، أخرج من المنجم إلى البيت»⁽²⁾.

يؤكد مرة أخرى بأن المرأة هي من تتكفل بكل أبعاد البيت وليس أن تعد القهوة فقط « كانت البنت في سنك تقوم البيت كله وليس فنجان قهوة فقط»⁽³⁾.

يتصور الكاتب أن الشخصية ستلجأ إلى البيت في هذه الفترة الزمنية عند فراغها من العمل فقط فيتحدث الكاتب عن ذلك بقوله: «بلى، وقد وافقت، ولذلك فإن تواجدي في البيت سيقبل قبل أن أسافر ، لم يبق الكثير من الوقت»⁽⁴⁾.

يؤكد الكاتب على أن البيت هو المكان الوحيد الذي يشعر فيه الانسان براحة والطمأنينة والأمان فيشير « حملت الرزمة وعدت جريا إلى البيت، دخلت إلى الغرفة حيث والدي»⁽⁵⁾.

يمثل البيت حسب الروائي "يوسف ميمون" هو مكان تقيد فيه الشخصية تارة وتارة أخرى يرى بأنه مكان لا بد أن يتواجد به لكي يسعد أمه ويسمع ما تقوله فيقول: «أعود وأبقى حبيس البيت بالقرب من فريحة، نتسامر وألتهم كل حرف تتفوه به، الحق، لم تكن تهمني المواضيع التي نطرقها، بقدر ما كان يهمني أن يظل صوتها منتشرا في أرجاء هذا البيت العتيق»⁽⁶⁾.

(1) الرواية: ص29.

(2) الرواية: ص42.

(3) الرواية: ص58.

(4) الرواية: ص 59.

(5) الرواية: ص 67.

(6) الرواية: ص71-72.

الفصل الثاني: تجليات المكان ودلالته في رواية القصر

يحمل البيت العادات والتقاليد المرأة الجزائرية فهي محافظة بطبعها امتثالاً لما يمليه عليها دينها وكذلك زوجها فالكاتب هنا حاول أن يظهر بعض المظاهر الشائعة لديهم فيقول: « كانت النسوة عندنا داخل البيت يرتدين الفساتين الطويلة، وتحتها ذلك السروال القطني»⁽¹⁾. يعتبر البيت لدى الكاتب هو مكان لذكريات ولم شمل العائلة فهي جزء من الانسان ولا يمكن الاستغناء عنه بكل سهولة فهو يمثل ذاكرة الانسان وطفولته « تكلموا كثيراً وهم لا يعلمون أنني تركت في ذلك البيت الصغير بنا لم يشرب، وامرأة في انتظار زوجها الميت... ماكنت أفكر فيه هو بيع هذا البيت الذي جمعنا يوماً أنا وفريحة وعبد الله وعلياء، هذا البيت الذي يحمل نفس كل منا وضحكة كل منا، وألم كل منا»⁽²⁾.

لقد أعطى الكاتب للبيت صفة الهروب من عدم المرغوب فيه فيقول: «صرخت فجأة باسمها ثم انطلقت كالسهم عائداً إلى البيت، جريت قليلاً ثم التفت حين سمعت صوت»⁽³⁾. رغم ما يحمله البيت من ايجابيات إلى أنه يحمل في الوقت نفسه سلبيات حيث تفر منه الشخصية وذلك نتيجة مشاكل أو قرارات مزعجة فنجدته يقول: «وخرج مباشرة من دون أن يسأل كعادته إن كان هناك ما ينقص البيت، لقد كان قلب محمد مقبوضاً من هذا القرار»⁽⁴⁾. إذا انتقلنا إلى مرادف البيت وهو المنزل كعناصر بارزة في الرواية ويبرز ذلك من خلال ما يلي:

يعتبر المنزل "يوسف ميمون" هنا عبارة عن مصدر ازعاج وضجيج وقلق فنجدته يقول: «لا يرتاح المنزل من ضجيجها إلا حينما يأخذ والدي برفقته إلى عمي دحمان»⁽⁵⁾.

(1) الرواية: ص 82.

(2) الرواية: ص 87.

(3) الرواية: ص 118.

(4) الرواية: ص 132.

(5) الرواية: ص 39.

الفصل الثاني: تجليات المكان ودلالته في رواية القصر

يؤكد بأن المنزل هو المكان الذي يلجأ إليه الإنسان عند خروجه وهو مكان لحفظ الأسرار بين الافراد فنجدته يقول: «حين عدت إلى المنزل يومها وأعدت ماقاله لي عمي دحمان على فريحة، زاد إصرارها على أن أترك الأمر سرا»⁽¹⁾.

لقد صور الكاتب المنزل هذه المرة في حالة يسودها الحزن والكآبة التي تخيم على أجزاء هذا المنزل « وعدته كذلك بأنها ستفعل ما في وسعها لعلها تعيد رسم البسمة في أرجاء هذا المنزل الكئيب حديثا في هذه الأثناء »⁽²⁾.

لقد ربط الراوي المنزل بمدى المسؤولية التي يحملها الانسان اتجاه أفراد عائلته برغم من بساطته المادية فيتحدث « لم يتعود أبدا أن يدخل المنزل، ويده فارغة عتي أختاه لا ينساها من علبة الشكولاتة اليومية»⁽³⁾.

المنزل هو المكان الذي لا يمكن لأي إنسان التخلي عنه ومفارقته مهم ذهب لابد أن يعود إليه يذكر «وسرعان ما ارتدي عباءته وعاد معي إلى المنزل، أخذت له طريقا ودخل إلى مضجع والدي»⁽⁴⁾.

إن للمنزل أجزاءه الخاصة ومنه فناء المنزل وهي عادة لدى أغلب سكان الريف أن تجد لهم فناء ويعتبر كمدخل للمنزل فنجدته «ملأت الدلو ثم عدت ورحت أرش فناء المنزل وبقيت هكذا إلى أن فرغته»⁽⁵⁾.

يعبر المنزل هنا عن الحالة الصعبة المتردية والفقر الذي تعيشه هذه العائلة واعتبر ذلك الفقر له سبب في هروبها من المنزل إلى خارجه « كنت أعلم بأنها عانت منظر الأواني في

(1) الرواية: ص45.

(2) الرواية: ص53.

(3) الرواية: ص59.

(4) الرواية: ص68.

(5) الرواية: ص78.

الفصل الثاني: تجليات المكان ودلالته في رواية القصر

المنزل، لا أنكر أن ذلك حز في نفسي قليلا، لكنني تجاوزته حين شعرت بأنها على حق، خرجنا من المنزل ورحنا نتجول في أزقة القصر الضيقة»⁽¹⁾.

يبقى المنزل مكانا للأسرار العائلية فيصفه: «طلب بعد ذلك من صفية أن تحكم إغلاق باب المنزل، وشرع يخرجها شيئا فشيئا حتى صار بين يديه»⁽²⁾.

3. السجن:

يعتبر السجن من الأماكن المغلقة، حيث ينتمي إلى أماكن الإقامة الإجبارية، فهو عالم مفارق لعالم الحرية، وهو عبارة عن مكان يمكث فيه الشخص مدة من الوقت نتيجة عقوبة معينة وقد كان حاضرا في ثنايا رواية "القصر" "ليوسف ميمون" كعنصر مكاني مغلق اعتمده الكاتب ويتمثل ذلك من خلال المقاطع التالية:

لقد صور الكاتب في البداية السجن مكان يهدد به الانسان إذا قام بمخالفة قانونية «وما دخلكم أنتم في قرار كهذا ! سأسجن أيها الأحق، ألم تفهم بعد ! هيا انصرف وأفعل ما أمرتك به»⁽³⁾.

لقد تغير هنا الحاكم من مخالفة قانونية إلى تهديد من طرف المستعمر الذي كان يزرع بالأفراد في السجن إذا ما تم اعتراضهم على شيء « كان الأوغاد يقتفون أثر كل من لم يدون اسمه عندهم، ويعدونهم ضمن الخلايا النائمة، فيقتلونه أو يحبسونه في أحسن الأحوال»⁽⁴⁾.

⁽¹⁾الرواية : ص 86.

⁽²⁾ الرواية: ص 190.

⁽³⁾ الرواية: ص 28.

⁽⁴⁾الرواية: ص 48.

الفصل الثاني: تجليات المكان ودلالته في رواية القصر

كما يذهب إلى التأكيد على استبداد ووحشية المستعمر ونشر الذعر والترهيب في نفوس الافراد من خلال تهديدهم بالسجن فنجد يقول: «ومانعا إياي أنا الآخر من ذلك، خوفا من أن تتكل بي فرنسا أو أن تضعني في السجن بالرغم من حادثة سني»⁽¹⁾.

ولا يزال الكاتب يتحدث عن السجن ومدى الخوف والارتباك الذي يصيب الفرد إذا ما فكر في دخوله السجن فيؤكد « وصرت في طريق إلى المدير افكر في عمل آخر، هذا إن لم أسجن بسبب فعلتي، فقد كان الجميع عمل المنجم يخشون هذا المدير الجديد»⁽²⁾.

لا يزال الروائي يؤكد على أن السجن هو العقوبة الشديدة لمن يخالف القوانين «غصت في كل هذه التفاصيل حتى أيقضني سؤالها: أتعلم ما عقوبة التعدي على مواطن أثناء تأديته لمهامه؟.. السجن أو الفصل من العمل»⁽³⁾.

مادام السجن إقامة اجبارية للفرد فإن الفرد يحاول هنا تجنب ذلك مهم كلفة الأمر رغم تأكده بأن الأمور تسير به إلى ذلك فهو يمثل الخوف والرغبة من طرف الكاتب فنجد يذكر ذلك في المقطع التالي «كان هم محمد الوحيد حينئذ أن ينقد نفسه من قفص السجن، والذي بات أقرب من أي وقت مضى»⁽⁴⁾.

ويبقى السجن في نظر الروائي مكانا لكل مخالف لما تمليه الدولة من قرارات فنجد يتحدث عن ذلك «أو أنه سيسجن في الأخير من دون أن يخون وصية والده»⁽⁵⁾.

(1) الرواية : ص48.

(2) الرواية: ص74.

(3) الرواية: ص76.

(4) الرواية: ص132.

(5) الرواية: ص142.

الفصل الثاني: تجليات المكان ودلالته في رواية القصر

4. المنجم:

يعتبر المنجم من الأماكن المغلقة الواردة في متن الرواية بكثرة، والمنجم هو عبارة عن ثروة باطنية تستخرج من هذا المكان وفيه يجتمع مجموعة من العمال وقد كان له حضور بارز لدى الروائي "يوسف ميمون" في رواية القصر ونبرز ذلك من خلال المقاطع الآتية:

ربط الروائي المنجم هذا المكان المغلق بوصفه مكان لا يمكن الهروب منه لأنه لا يحمل إلا باب واحدة وهي للخروج فهاهنا مكان يعبر عن الضيق والانزعاج الذي تعانيه الشخصية داخل هذا المنجم ويقول ذلك فيما يلي « كنت داخل منجم للفحم الحجري، لا مخرج منه إلا بوابة الدخول إليه والتي لم تكن تخلوا من ذلك الحارس اللعين فانتوم طيلة الدوام، تبا له»⁽¹⁾.

لا يزال الكاتب يصف المنجم بصفات تدل على أنه لا يرغب في البقاء فيه ويصف مدى التذمر المستمر الذي يعانيه الفرد داخل هذا المنجم المغلق فهو يمثل له الضيق والقهر والحزن والتشاؤم فيشير «بإخراج كل ذلك الفحم من داخل المنجم، اللعين يعلم بأنها ستحمل إلى فرنسا ويأتي حلفائها من الدول الأوروبية»

ويعبر عن الحزن والتشاؤم «بإخراج كل ذلك الفحم من داخل المنجم، اللعين يعلم بأنها ستحمل إلى فرنسا وباقي حلفاءها من الدول الأوروبية»⁽²⁾.

ما زال يؤكد على أن المنجم بالنسبة له ذلك المكان الموحش واللعين كما ينعتة كل مرة «وانتقلت للعمل معه في هذا المنجم اللعين، هذا بالضبط ما كان يريده»⁽³⁾.

لقد وصف لنا الكاتب المعاناة التي يعانيها داخل المنجم نظرا للحرارة والتعب الذي يتحمله داخل المكان المغلق الخانق له فنجده يذكر ذلك من خلال هذا المقطع «فقد كانت الحرارة

(1) الرواية: ص33.

(2) الرواية: ص33.

(3) الرواية: ص34.

الفصل الثاني: تجليات المكان ودلالته في رواية القصر

داخل المنجم لا تطاق، ولما كان يسأل عن السبب، يتحجج دائما بأنه يعاني من حساسية في رجليه، وأن الجوارب تحمي»⁽¹⁾.

لم تكن المعاناة والضجر من المنجم هو الشيء الوحيد الذي تحدث عنه الراوي بل ذكر أيضا الآثار السلبية التي خلفها من أمراض يصور «إذ لم يعد الزيت يجدي نفعا مع هذا المرض، الذي أظن بأن سببه كان العمل في المنجم»⁽²⁾.

كان العمل في المنجم هو الحل الوحيد لكي يوفر العيش الكريم لعائلته رغم الظروف الصعبة التي يعيشها داخل المنجم فيروي «وأن يحفظ لها عيشا كريما فيما تبقى من حياة، كنت أخرج من المنجم متوجها إلى المنزل، فأطمئن عليها وأرى إن كان هناك ما ينقصها»⁽³⁾.

وأخيرا استطاع الكاتب أن يعمل داخل ذلك المنجم وهو يشعر بالراحة وذلك بسبب معرفتهم أن الفحم الذي سيخرج سيخدم الوطن وطنه وليس البلد المستعمر فرنسا ونجد ذلك من خلال قوله «نعمل من أجل الوطن، وأن ما نستخرجه من هذا المنجم منا إلينا فقط كان شعورا جميلا لا يمكن وصفه»⁽⁴⁾.

ولقد عاش الكاتب مع مديرة المنجم أو قصة له بالرغم من أن أصلها غير أصله فنجده يبيدي حبه لذلك المكان الذي كان بالنسبة له لعين كما أنه يشيد بالعلم الوطني

5.المقهى:

يتميز المقهى بخصوصيات هامة مما يجعله دائم الحضور في الرواية، وهو عنصر روائي قد نال حضورا محترما في الرواية القديمة والجديدة، حيث يعتمد بعض الروائيين على

⁽¹⁾الرواية: ص 35.

⁽²⁾الرواية: ص 66.

⁽³⁾الرواية: ص 70.

⁽⁴⁾الرواية: ص 72.

الفصل الثاني: تجليات المكان ودلالته في رواية القصر

توظيف مكان على أنه مكان مغلق ويتجلى حضور المقهى في رواية " القصر " " ميمون يوسف" في المقاطع التالية:

يعتبر المقهى مكانا يتحقق فيه التواصل الاجتماعي بين مختلف الفئات العمرية والحالات المادية ويبرز ذلك من خلال ما ذكره الروائي في المقطع التالي « استيقظ ابراهيم مساء وخرج كعادته توجه نحو المقهى الذي يجمعه وأصدقائه في حي منونات»⁽¹⁾.

ولا يزال الروائي يؤكد على ان المقهى مكان يجتمع فيه الأصدقاء وقد يكون ذلك لمصلحة أو من اجل تبادل أطراف الحديث فقط ونجد الروائي يتحدث في ذلك في المقطوعة التالية «دخل المقهى وجلس مع صديقه سليم ومعمر، وراحوا يجتثرون أطراف الحديث، مواضيع سياسية اجتماعية ودينية، رياضية»⁽²⁾.

وقد أعطى الروائي للمقهى معنى آخر ويتجلى كونه مكان للانتظار والالتقاء ونجده يتحدث عن هذا فيما يلي « ظل هكذا حتى ركن عند باب المقهى وأطلق بوق سيارته، مشيرا إليها كي يلتحقا به، دفع معمّر ثمن القهوة»⁽³⁾.

ويؤكد الروائي على أن المقهى مكان مغلق بدل مرة أخرى على الانتظار ويتجلى ذلك في القول التالي «هناك في حي منونات كان إبراهيم في المقهى برفقة معمّر، كلاهما في انتظار سليم من أجل التوجه نحو مقر الوكالة التي تفاوض معها هذا الأخير»⁽⁴⁾.

لقد وظف الروائي المقهى كمكان يتوجه إليه كي يتم قضاء بعض مصالحه الشخصية وقد تكون اقتصادية أو اجتماعية وهذا في مقطع الموالي: «وصل محمد إلى المقهى بقرب مكتب

⁽¹⁾الرواية: ص56.

⁽²⁾الرواية: ص56.

⁽³⁾الرواية: ص94.

⁽⁴⁾الرواية: ص 93.

الفصل الثاني: تجليات المكان ودلالته في رواية القصر

الوكالة العقارية، هناك حيث اتفق مع الشاري اللقاء من أجل التفاهم على سعر نهائي قبل توثيق العقد»⁽¹⁾.

6. المسجد:

يوظف المسجد في النصوص السردية على أنه بنية ذات أثر إيجابي في توجيه السلوك الانساني وتهذيبه، والمسجد مكان للعبادة والصلاة وملاذ كل شخص يطلب الراحة والسكينة والعلم ويكتسي المسجد في رواية " القصر " أهمية خاصة من خلال ما يضطلع به من أدوار ووظائف وهذا ما نوضحه من ما تجلى في الرواية:

تبقى وظيفة المسجد محصورة في أداء العبادات والشعائر الدينية كالصلوات الخمس، وإلقاء الخطب من أجل الوعظ والارشاد ونجده في القول التالي: « ولما هم بفتحته رفع أذان صلاة الفجر في المدينة... ثم خرج ليتوضأ كي يلتحق بالصلاة جماعة في المسجد كعادته»⁽²⁾.

كما أكد الروائي هنا على أن المسجد مكان مغلق يتجه إليه من أجل تأدية الفرائض الدينية ويبرز ذلك في قوله « هناك في القنادسة كان محمد في المسجد، والذي يطلقون عليه غالبا اسم الزاوية، صلى ركعتين الفجر جماعة ثم توجه نحو الضريح، جلس عند المقبرة وقرأ أربع صفحات من صورة يونس، ثم أغلق الكتاب، قبله ورفع يده داعيا ربه وسائلا إياه الفرج من كربيه»⁽³⁾.

كما ظل الروائي يؤكد على دلالة المسجد في الرواية على انه مكان ينفس من خلاله عن الكربات وينشرح فيه الصدر بدعاء والتقرب من الله عزوجل وذلك في المقطوعة التالية:

⁽¹⁾الرواية: ص 141.

⁽²⁾الرواية: ص 25.

⁽³⁾الرواية: ص 151.

الفصل الثاني: تجليات المكان ودلالته في رواية القصر

«خرج مختار فجر ذلك اليوم وتوجه نحو المسجد حيث الضريح، صلى الفجر ثم ذهب إلى الغرفة حيث يرقد سيدي محمد بن بوزيان، ظل هناك يتلو القرآن إلى أن تنفس الصبح»⁽¹⁾.

7. الضريح الأضرحة والزوايا:

تعتبر الزوايا والأضرحة من الأماكن المغلقة لاحتوائها على عدد معتبر من الناس ويقصدونها لغرض الصلاة وتلاوة القرآن الكريم وإطعام المساكين والفقير وعابر السبيل لكن لم يكن هذا هو دورها في الرواية لأنها كانت المكان الذي قصده "مختار" فقط لمعرفة سر منامه المتكرر، كما يتضح ذلك في الأمثلة التالية:

لقد رأى "مختار" منام غريباً من طرف "سيدي محمد النور" الذي كائن مقبرته في ضريح المسجد بـ "القصر" حيث كان يدعوّه إلى حفظ القرآن الكريم فيسرد « في تلك الرؤية، كان سيدي محمد النور في حد ذاته، أمسكني من كتفي ومسح على شعري قليلاً، ثم أشار بأصبعه نحو ضريحه، كان بجانب الضريح لوحة خشبية وقرطاس وقلم، فجأة قبل رأسي ثم لثم فمها براحتة ودفعني بأخرى نحو الضريح»⁽²⁾.

يعتبر الروائي الضريح مكاناً من أجل التعلم والقراءة فهو يجسد دور المدرسة في الضريح إبان تلك الفترة وذلك يتجسد من خلال قوله « في زيارة قررت أن تكون هي الأخيرة للضريح، كنت كعادتي جالسا بجانبه لا أبرحه ممسكا بكتاب القرآن، فجأة دخل عليا رجل لم يكن قد رأيته من قبل... وأنه رسول سيدي محمد بن بوزيان كي يعلمني»⁽³⁾.

(1) الرواية: ص 178.

(2) الرواية: ص 41-42.

(3) الرواية: ص 43.

الفصل الثاني: تجليات المكان ودلالته في رواية القصر

لقد كان الكاتب يلجأ كل مرة إلى الضريح لكي تتخلص هناك من الشحنات السلبية ويطمأن قلبه ويرريحه من كل هم كان فهو مكان يأنس له قلبه فنجدته يقول في روايته «ثم أזור ضريح سيدي محمد بن بوزيان قليلا، ولا اعود منه حتى تهدأ نياط قلبي من رعشتها»⁽¹⁾.

يبقى الضريح بالنسبة للكاتب هو مكان للصلاة والدعاء وقراءة الفاتحة على الأولياء الصالحين وقد كان لهم تعلق كبير بهذه الأضرحة وهو من عادات وتقاليد المجتمع الجزائري يؤكد «قاده محمد نوح الغرفة حيث ضريح سيدي بن بوزيان، وقفنا هناك وقرأ كل منهما الفاتحة على روحه الطاهرة ثم جلسا حيث ضريح سيدي بن بوزيان، وقفنا هناك وقرأ تعلمه للقراءة والكتابة»⁽²⁾.

ولا يزال الكاتب يؤكد على أن الضريح يلجأ إليه من أجل الصلاة وتلاوة القرآن الكريم «خرج مختار فجر ذلك اليوم وتوجه نحو المسجد حيث الضريح صلى الفجر ثم ذهب إلى الغرفة حيث يرقد سيدي محمد بن بوزيان، ظل هناك يتلو القرآن إلى أن تنفس الصباح»⁽³⁾. كما نجد أيضا الزاوية حضور في المتن الروائي، وقد وظفها الكاتب ميمون نظرا للمكانة العالية التي تحملها الزاوية في المناطق الجنوبية فنجدها حاضرة وندل على ذلك مما ورد في المقاطع التالية:

لقد كان الزاوية بوزيان تاريخا راسخا في المنطقة وقد تحدث عنه الروائي في روايته من خلال قوله التالي «ما رأيك لو حكيت لك عن قصة سيدي محمد بن بوزيان؟ وافقت على الفور، وراح يسرد لي تاريخ الزاوية إلى أن وصل إلى سيرة رجل يدعى مبارك كان له دور مهم في هذه الزاوية»⁽⁴⁾.

⁽¹⁾الرواية: ص70.

⁽²⁾الرواية: ص102.

⁽³⁾الرواية: ص178.

⁽⁴⁾الرواية: ص44.

الفصل الثاني: تجليات المكان ودلالته في رواية القصر

تعتبر الزاوية من التراث الجزائري القديم وهي الآن تمثل قبلة لمختلف الضيوف وهي تبرز كذلك كرم المنطقة فهي مكان مغلق وهو قبلة لكسب الراحة والطمأنينة يذكر «هو المكان الذي تركه لنا سيدي محمد بن بوزيان، والذي نطلق عليه دار الضيافة (الرياض) كما كان يفعل رحمه الله، تحكي جدرا هذه الدار طيبة أهل هذه المنطقة وكرمهم، فقد كان سيدي محمد يوفر من خلالها الراحة والهدوء لضيوفه الذي ينزلون بزوايته»⁽¹⁾.

كما تشتهر مدينة بشار بزاوية أخرى وهي زاوية كنته حيث يقول: «كان سائق السيارة من تلك المنطقة، وبالتحديد من زاوية كنته»⁽²⁾.

إذن كانت هذه أهم الثنائيات الضدية والتي قمنا باستبيانها في رواية "القصر" للكاتب "يوسف ميمون" والملاحظ من هذه الأماكن المتنوعة استعمال الكاتب للأماكن المغلقة أكثر من الأماكن المفتوحة وهذا حسب الأماكن الروائية، وذلك ليبين حقيقة مدينة القنادة وما عاشته من أحداث مختلفة بداية من الاستعمار الفرنسي إلى غاية الاستقلال والظروف التي مر بها "القصر" الذي كان بمثابة ركيزة تدور فيه أحداث هذه الرواية بالإضافة إلى حضور الشخصيات وتقديمها مختلف الحالات النفسية التي عاشها الكاتب حيث أن هذه الثنائيات الضدية قد جعلت وأعطت للرواية بطاقة فنية جمالية بواسطتها كشفت في مختلف توجهات الرواية وذلك نجد "يوسف ميمون" اختار عدة أمكنة لتدور فيها الأحداث وتتحرك فيها الشخصيات، فقد أحس اختيارها فهي مناسبة جدا مع دلالة المكان في "القصر" مثل: المدينة والشارع وغيرها من الأماكن من أجل إعطاء صور للحياة داخل "القصر" و"مدينة القنادة" وكذلك لا ننسى دور الغرفة والبيت والمسجد التي كان لها دورا في إبراز واستنطاق نفسية الكاتب والشخصيات وتأويل القارئ

⁽¹⁾الرواية: ص124.

⁽²⁾ الرواية: ص182.

الفصل الثاني: تجليات المكان ودلالته في رواية القصر

وتصور لنا هذه الرواية قصص تتكون من عشر فصول حيث كانت تصور الأوضاع التي كانت سائدة في الرواية حيث كانت طريقة سرد الأحداث وتحرك الشخصيات في هذه الفصول فبمجرد الانتهاء من فصل من أجل الانتقال إلى فصل آخر وفي البداية تظهر مستقلة إلا أنها متكاملة فيما بعد فيما بينها.

خاتمة

خاتمة:

لقد سعى هذا البحث إلى رصد الواقع العياني للمكان الروائي في الرواية الجزائرية من خلال نموذج "رواية القصر"، للكاتب الجزائري "يوسف ميمون"، ومن استقرائنا لهذه الرواية نصل إلى النتائج التالية:

اتفق معظم الدارسين على أن المكان يدل على موضع الشيء وهو مشتق من الكينونة والوجود الإنساني في الاصطلاح، ومدى ارتباط الإنسان بالمكان من خلال تعميق الشعورية. أفرز المكان الفني تنوعا اصطلاحيا بين المكان والفضاء والحيز والسبب يعود إلى وجهات النظر المختلفة للنقاد في محاولة فهمه وآليات توظيفه.

يعتبر توظيف الأمكنة في أشكال واضحة ناتج عن وعي الروائي بالمكان.

كلما كانت الأمكنة واقعية كان الحدث واقعيا وكلما كانت الأمكنة خيالية كان الحدث خياليا.

لقد طغت الأماكن المغلقة على الأماكن المفتوحة، وفقا لما يناسب حالة الكاتب ونفسية الشخصية الروائية.

ساهمت رواية "القصر" في الانتقال من الكتابة الفنية إلى استكشاف الإشكالية للعلاقات العميقة بين الذات الروائية والعمل الروائي.

لقد تعددت دلالة الأمكنة في هذه الرواية والمثال على ذلك في تصوير الكاتب لدلالة "البيت" الذي يعتبر مكانا أليفا يجتمع فيه أفراد البيت على أحزانهم وأفراحهم.

كما نجد أيضا "الشارع" الذي تجلت دلالاته في معاني كثيرة منها تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع، وكذلك الصحراء التي صورت حياة الأفراد ومدى الثروات الباطنية والسطحية التي تزخر بها صحراء الجزائر.

خاتمة

يعتبر العمل الإبداعي للكاتب " يوسف ميمنون " خروجاً من الكتابة الروائية التقليدية، فقد زاحج بين الوصف السطحي للأمكنة الروائية والوصف الدقيق لها، حيث لعب دوراً كبيراً في إيهام القارئ بواقعية الأحداث.

بنية المكان في رواية "يوسف ميمنون" عبارة عن شخصيات ضدية من أماكن مفتوحة مثل المدينة، الجامعة، الصحراء... وأماكن مغلقة مثل: الغرفة، البيت، المنجم، المقهى،... وغيرها.

ملحق



Données cartographiques ©2021 9 km



Béchar
بشار

Poussière de grande étendue · 35 °C
12:48



Kenadsa
القنادسة

Poussière de grande étendue · 36 °C
12:48



Taghit
تاغيت

Ensoleillé · 37 °C
12:48

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

– برواية حفص، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط9000، 1429هـ.

ثانياً: المصادر

1. محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الافريقي: لسان العرب، مج 14، ط3 (مادة مَكَن).
2. يوسف ميمون: القصر "سيرة دفتر منسي"، منشورات الوطن اليوم، سطيف، الجزائر سبتمبر 2020.

ثالثاً: المراجع بالعربية

1. ابراهيم سعدي: دراسات ومقالات في الرواية، د ط، منشورات السهل، بيروت، لبنان، 2007.
2. ابراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، دراسة في بنية الشكل، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، 2002.
3. أحمد زنيبر: جماليات المكان في قصص الياس خوري، دراسة نقدية، التتوخي للطباعة والنشر الرباط، المغرب، ط1، 2009.
4. أحمد موسى النوتي: الصحراء في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث، اردب، ط1، 2009.
5. ادريس بودينة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2000م.
6. باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2008.

قائمة المصادر والمراجع

7. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1990.
8. حسن نجمي: شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، 2000..
9. حفيظة أحمد: بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، منشورات مركز أوجاريت الثقافي، رام الله، فلسطين، ط1، 2007.
10. حميد الحميداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1991..
11. حميد الحميداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1991.
12. حنان محمد موسى: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر (عبد المعطي حجازي نموذجاً) دار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2006.
13. سعيد يقطين: قال الراوي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1997.
14. سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) مهرجان القراءة للجميع، الدار العربية للعلوم ناشرون 2008.
15. شاكر النابلسي : جماليات الأماكن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1994 .
16. شريف حبيلة: الرواية والعنف، عالم الكتب الحديث، ط1، الاردن، 2010.
17. الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني) عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، دط، 2010.
18. صبري عثمان محمد حسن، الله والكون عند الفلاسفة الاسلام، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1987.

قائمة المصادر والمراجع

19. صبيحة عودة زغرب: جماليات السرد والخطاب الروائي غسان الكنگاني، دار مجلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006.
20. عبد الحميد بورايو : منطق السرد في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، 2004.
21. عبد الرزاق علا: جمالية الفضاء المكاني في الرواية الولي الصالح يعود إلى مقامة الذكي " الطاهر وطار"، مجلة العلوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الزاوي، العدد الخامس، 2013.
22. عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردى، معالجة تفكيكية سيميائية لرواية " رفاق المدق" ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط1، 1995.
23. عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب الكويت، 1998.
24. عباء أحمد سعدون شلاش: المكان والمصطلحات المكانية له، دراسة مفهوماتية.
25. فهد حسين: المكان في الرواية البحرينية" دراسة في ثلاث روايات" الجدوة، الحصار، أغنية الماء والنار، فراديس للنشر والتوزيع، ط1، البحرين، 2003.
26. محمد بن محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس، دار الصادر، ج 8، بيروت، لبنان.
27. محمد صابر عبيد: سوسن البياني: جماليات الشكل الروائي، عالم الكتب الحديث، اريد، الأردن، 2012.
28. محمد عاطف العراقي: الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا، دار المعارف، القاهرة، مصر، 2002.
29. محمد عويد محمد ساير الطربولي: المكان في الشعر الأندلسي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، عمان، 2005.
30. مصطفى الكيلاني: الرواية والتأويل " سردية المعنى في الرواية العربية: ط1، أزمنة النشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009م.
31. مصطفى المويقن: تشكيل المكونات الروائية، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2001.

قائمة المصادر والمراجع

32. مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد) منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011 .
33. نبيل سليمان: جماليات التشكيل الروائي (دراسة في الملحمة الروائية مدارات الشرق)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط1، 2012.
34. ياسين النصير: اشكالية المكان في النص الأدبي، دار الشؤون والثقافة العامة، آفاق عربية بغداد، ط1، 1988.
35. ياسين النصير: الرواية والمكان (دراسة المكان الروائي)، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط2، 2010.

رابعاً: المراجع المترجمة

1. جوزيف اكسير: شعرية الفضاء الروائي، تر: لحسن لحمامة، افريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2003.
2. جيرالد برنس: المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، تر: عابد خزن دار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2003.
3. جيرار جينبيت وآخرون: الفضاء الروائي، تر: عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002.
4. غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والبحوث، بيروت، 1987.
5. مولييس شرودر : نظرية الرواية: تر: محسن الموسوي، ط1، منشورات مكتبة التحرير بغداد، 1986.
6. هنري ميثران: المكان والمعنى الفضاء الروائي، تر: عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق، 1999.

خامسا: المعاجم والقواميس

1. ابراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط مادة (م.ك.ن)، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، تركيا، دط، ج1.
2. أحمد بن محمد بن علي: الفيتومي المقرئ: المصباح المنير معجم عربي، مادة (م.ك.ن) مكتبة لبنان، بيروت، لبنان 1987.
3. أحمد بن محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس، دار الصادر، ج 8، بيروت، لبنان.
4. أنطوان نعمة وآخرون: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، (مادة، مَكَن)، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1، 2000.
5. جبران مسعود الرائد: معجم ألف بائي في اللغة والاعلام، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2005.

فہرس

فهرس

الموضوع	الصفحة
بسملة	
دعاء	
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة.....	أ،ب،ج
الفصل الأول: مفهوم المكان وأنواعه	
أولاً: مفهوم المكان.....	05
1. لغة.....	05
2. اصطلاحاً.....	07
ثانياً: المكان فلسفياً.....	09
ثالثاً: مفهوم المكان الروائي.....	10
1. عند الغربيين.....	10
2. عند العرب	12
رابعاً: مفهوم الفضاء.....	15
1. اصطلاحاً	15
خامساً: مفهوم الحيز.....	18
1. اصطلاحاً	18
سادساً: انواع الأماكن.....	20
ا. الأماكن المفتوحة والمغلقة.....	20
1. الأماكن المفتوحة.....	21

22	1.1. المدينة
24	2.1. الشارع
25	3.1. الحي
26	4.1. الصحراء
26	2. الأماكن المغلقة
27	1.2. البيت
28	2.2. السجن
29	3.2. الغرفة
30	4.2. المقهى

الفصل الثاني: تجليات المكان ودلالاته في رواية القصر

33	أولاً: أنواع الأماكن
34	I. الأمكنة المفتوحة
35	1. الصحراء
38	2. المدينة
40	3. الجامعة
42	4. الحي
45	5. الشارع
46	II. الأمكنة المغلقة
47	1. الغرفة
50	2. البيت
54	1. السجن
56	2. المنجم
57	3. المقهى

59	 6. المسجد
60	 7. الضريح الاضرحة والزوايا
65	 خاتمة
68	 ملحق
70	 قائمة المصادر والمراجع

فهرس

ملخص

ملخص

ملخص:

لقد تعرفنا من خلال ما سبق على مفهوم المكان وأهميته داخل أي عمل روائي بالإضافة إلى أنواعه وهذا ما تحدث عنه الكاتب يوسف ميمون في رواية "القصر سيره دفتر منسي" حيث أشار إلى العديد من الأماكن التي تزخر بها صحراء الجزائر، كما صور لنا الحياة داخل منطقة القنادسة التابعة لولاية بشار.

Summary

Nada is known through the above and its importance within any female work in addition to its kinds, and this is what writer Youssef Maimon in the novel Zaha notebook is a notebook mansi, where he charged with many places that are overlooked by the desert of Algeria, as picture of us Life is inside the chandelier of Bashar